بسم الله الرحمن الرحيم

الأمان

AL-AMAN

سياسيّة أسبوعيّة جامعة

١٦ صفحة

١٠٠٠ ليرة

العدد ١٢٨٧ - السنة الخامسة والعشرون - الجمعة ٢٧ صفر ١٤٣٩ هـ - ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٧ م

صفحات من الأزمات اللبنانية

خلال العام الذي يكاد ينقضي كانت مشاغل اللبنانيين واهتماماتهم جدّ بسيطة ومتواضعة، بدأت بموضوع النفايات، وأين ندفنها وكيف نحرقها أو نصدّرها إلى أقطار أخرى. ثم جاءت أزمة الانتخابات الرئاسية، فابتدع لها الرئيس سعد الحريري حلاً بانتخاب ميشال عون. وعندما جرى انتخابه دون النظر في قائمة مؤيّديه ومن أصروا على ترشيحه، وجرى تكليف الحريري وتأليف الحكومة، تأكد أن مرجعيّة السادة الوزراء ليس الحكومة ولا رئيسها، وإنما أحزابهم التي انتدبتهم ليمثلوها في الحكومة. وكان الرئيس الحريري يتجاوز الأزمات ويطوي الصفحات.. إلى أن جاء التدخل السعودي في الرابع من تشرين، وأصبح الحريري رئيساً مختطفاً أو شيخاً مغيّباً.. وتفاعل الشارع اللبناني مع رئيسه.. فهل استقال الرئيس أو أجبر على ذلك؟ وهل هو في إقامة جبرية أو هو طليق تحكمه احتياطات أمنيّة؟! هنا ضرب اللبنانيون صفحاً على أزماتهم السابقة، رغم ظهور الحريري في عدة مناسبات، ووعده بالعودة أكثر من مرة. لكن ثقافة الإمام المغيّب أو «المنتظر» كانت هي الغالبة، وما تزال، الى أن يطل الحريري على شعبه المفجوع، من بيت الوسط أو قصر بعبدا.. فيريح بعدها ويستريح.. لتبدأ إشكالية جديدة، لا يعلم إلا الله كيف تنتهي.

مقابلة الحريري هل رسمت خريطة طريق للحل السياسي؟

المسلمون السنّة في لبنان.. وتحدّيات ما بعد استقالة الحريري

الحل السوري
انحياز إلى وطن طال أنينه

سوريا.. تحدّيات المؤتمرات الثلاثة المقبلة في ظل التفاهم الأمريكي مع روسيا

في غزة: الفلسطينيّون يحيون الذكرى الثالثة عشرة لرحيل عرفات

الاحتلال يهدّد غزة بحرب ويحرّض على المقاومة

النفوذ الروسي الإيراني في الشرق الأوسط
السياق والأدوات

الجديد في التصعيد بين السعودية وإيران

حرب: لتسوية جديدة تنتهج الحياد عن المحاور

رأى النائب بطرس حرب ان اللبنانيين «مجمعون على ان ما حصل مع رئيس الحكومة سعد الحريري يشكل خروجاً عن المبادئ والثوابت التي قامت عليها حياتنا الوطنية والديموقراطية اللبنانية، وهو ما لا يمكن قبوله أو السكوت عنه».

واعتبر في بيان «أن ما جاء في الحوار التلفزيوني الأخير للحريري، قد يشكل حافزاً ومنطلقاً لإعادة صوغ تسوية سياسية تقوم على احترام استقلال لبنان وسيادته، وانتهاج سياسة الحياد بعيداً عن المحاور الاقليمية او الدولية، يجسدها الالتزام الحقيقي والفعلي لمبدأ «النأي بالنفس»، وتحديدا انسحاب «حزب الله» من التدخل في أزمات المنطقة».

باسيل: يعود الحريري فنبحث في الحلول

بدأ وزير الخارجية اللبناني جبران باسيل جولة أوروبية لبحث أزمة استقالة رئيس الحكومة سعد الحريري، استهلها من بروكسيل ثم انتقل إلى باريس حيث التقى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون.

وقال باسيل في مؤتمر صحافي في السفارة الفرنسية: «التقيت الرئيس الفرنسي بناء على اتفاق بينه وبين الرئيس ميشال عون، وأشكره على المبادرة التي قام بها تجاه لبنان».

وقال: «نحن وفرنسا بانتظار عودة الرئيس الحريري إلى بلده لنخرج من هذا الوضع غير الطبيعي حيث رئيس حكومة لبنان الذي يمثّل كل اللبنانيين الذين يبدون تمسّكهم بأن يعود إلى بلده وفق الأصول الدستورية ويقوم بحرية بكل ما يريده ومن هنا نفتح مرحلة جديدة من البحث عن الحلول لأي مشكلة تعترضنا إن كانت هواجس موجودة لدى اللبنانيين وإن كانت في حلول لها أو بالمسار الدستوري الذي علينا اعتماده لتعود الحياة السياسية إلى انتظامها».

كتلة «المستقبل»: الأولوية لعودة الحريري

شددت كتلة «المستقبل» النيابية بعد اجتماعها برئاسة الرئيس فؤاد السنيورة، على أن «الأولوية في مناقشاتها واجتماعاتها هي عودة الرئيس سعد الحريري إلى لبنان، إذ إنها والشعب اللبناني بانتظاره للمساهمة في انتظام الأمور لاستعادة التوازن داخلياً وخارجياً وليحقق بالتالي انطلاقة جديدة نحو آفاق واعدة لمصلحة اللبنانيين جميعاً».

وإذ أشارت إلى أنها «في هذا الظرف الصعب، أشد ما تكون إيماناً وتصميماً على أهمية عودة جميع اللبنانيين إلى التمسك بالمبادئ التي يقوم عليها استقرار لبنان والتي بها تتعزز طمأنينة أبنائه وأمنهم وأمانهم وعيشهم المشترك»، أكدت «أهمية التمسك بالثوابت الوطنية الأساسية، وفي مقدمها رسالة العيش المشترك الإسلامي المسيحي وأهمية إعادة الاعتبار والاحترام للدستور واتفاق الطائف والبيان الوزاري الذي يتضمن تحييد لبنان عن صراعات المنطقة والذي يؤكد اعتماد سياسة النأي بالنفس والامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية».

الحريري: عائد خلال يومين وعائلتي باقية

طمأن رئيس الحكومة المستقيل سعد الحريري اللبنانيين إلى أنه بـ«ألف خير» وأنه «راجع خلال يومين». وغرد على حسابه على موقع «تويتر» قائلاً: «يا جماعة أنا بألف خير وإن شاء الله أنا راجع هل يومين خلينا نروق، وعيلتي قاعدة ببلدها المملكة العربية السعودية مملكة الخير».

ورد مكتب الحريري على ما أدلى به مستشار المرشد الإيراني للشؤون الخارجية علي أكبر ولايتي في شأن لقائه الأخير مع الرئيس الحريري، مؤكداً أن الرئيس الحريري «لم يعرض التوسط بين أي بلد وآخر، بل عرض على ولايتي وجهة نظره بضرورة وقف تدخلات إيران في اليمن كمدخل وشرط مسبق لأي تحسين للعلاقات بينها وبين المملكة العربية السعودية».

ولفت المكتب إلى أن «الحريري كرر بإصرار أن هذه وجهة نظر شخصية ورأي خاص به». وأفاد المكتب بأنه «عندما جاء جواب ولايتي أنه يرى الحوار حول الأزمة اليمنية مدخلاً جيداً لبدء الحوار بين إيران والمملكة، أجابه الرئيس الحريري: لا. اليمن قبل الحوار. رأيي أن حل المشكلة في اليمن المدخل الوحيد قبل بدء أي حوار بينكم وبين المملكة. ما اقتضى التوضيح».

«إسرائيل»: الحرب المقبلة مع سوريا ولبنان

نقلت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية عن وزير الدفاع الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان، أن الحرب المقبلة ستكون مع سوريا ولبنان معاً، ولا معركة على جبهة واحدة، في الشمال أو في الجنوب.

وقال إن «الجيش اللبناني فقد استقلاليته وتحول جزءاً غير منفصل من منظومة حزب الله العسكرية».

وفي ذروة التهديدات العسكرية والسياسية لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وليبرمان، بتوجيه ضربة عسكرية ساحقة الى «حزب الله» في لبنان، والتوعد بتدمير ما وصفاه بالقاعدة الإيرانية البرية التي يجري بناؤها حالياً في جنوب سوريا استناداً الى ليبرمان، نشرت القناة ١٢ في التلفزيون الاسرائيلي تقريراً عنوانه: «في المواجهات المقبلة كل صاروخ سيحقق إصابة».

حمادة: الأحد قد يكون الانفجار الكبير

دعا وزير التربية والتعليم العالي مروان حمادة إلى «ضرورة تلقف مبادرة الرئيس سعد الحريري المليئة بالمسالك نحو الحل»، مؤكداً أنه «إذا لم نتنبه الى محاولات البعض لتخريب علاقات لبنان العربية، فالأحد المقبل سيكون يوم الانفجار الكبير في علاقات لبنان مع الدول الخليجية».

ورأى في حديث الى اذاعة «صوت لبنان»، أن «استقالة الرئيس الحريري ستعيد التوازن الى التسوية السياسية، بشرط أن يلتزم الأفرقاء سياسة النأي بالنفس، وهدفها الحياد والسلام للبنان»، لافتاً إلى أن «الحريري موجود في الرياض احتجاجاً وليس احتجازاً كما يدّعي البعض، وحظوظ الاستقالة والرجوع عنها متساوية».

وإذ اعتبر أن «الشروط التي تقدم للحريري للقبول باستقالته مثل القول إن عائلته يجب أن تعود الى لبنان معه ليكون حرّاً في قراره، هي تعجيزية وتسعى الى الإضرار بالسعودية».

مصادر فرنسية: متخوفون من أعمال عسكرية في لبنان

نقلت مصادر فرنسية مطلعة على الملف اللبناني عن مسؤولين فرنسيين كبار، من بينهم وزير الخارجية جان إيف لودريان، قلقهم البالغ من التصعيد في الشرق الأوسط لاعتقادهم أن بإمكان هذا التصعيد أن يؤدي إلى ما حصل عام ٢٠٠٦ في لبنان، وهو ما لا حاجة إلى تكراره، مشيرة الى أن «أكثر من فريق في المنطقة يتجه إلى القيام بأعمال عسكرية ما، يمكن أن تتحول بسرعة من عمل عسكري إلى حرب، فالجميع في المنطقة من إسرائيل إلى الولايات المتحدة إلى جزء من الإيرانيين ودول أخرى في المنطقة، لديهم اتجاه لافتعال أعمال عسكرية في لبنان تتحول حرباً».

أبو طاقيّة في قبضة الجيش اللبناني

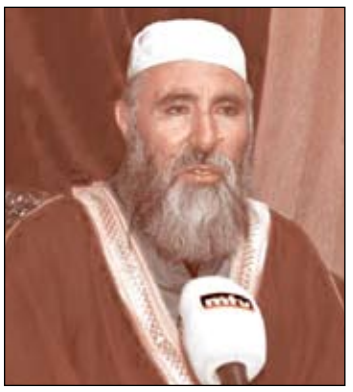

أوقفت مديرية المخابرات في الجيش اللبناني الشيخ مصطفى الحجيري الملقب بأبو طاقية في منزله في عرسال. ومنذ انتهاء معركة الجرود منذ شهرين يعمل الجيش على توقيفه لأنه مطلوب في ملفات عدة تتعلق بالإرهاب.

وأفادت «صوت لبنان (١٠٠,٥)»، بأن «الحجيري نُقل من البقاع بعد توقيفه الى مبنى مديرية المخابرات في اليرزة».

وأوضحت معلومات للـ«أو تي في» أن «ابو طاقية كان يختبئ في غرفة استحدثها داخل غرفة بعد تشييد حائط فيها».

ولاحقاً، صدر عن قيادة الجيش – مديرية التوجيه البيان الآتي: بنتيجة المتابعة والتقصّي، أوقفت قوة من مديرية المخابرات فجر اليوم في بلدة عرسال، المدعو مصطفى الحجيري الملقب بـ«أبو طاقية». وقد بوشر التحقيق معه بإشراف القضاء المختص.

وجهة نظر

ومن الحب ما قتل!

انتقلت مشاعر التعاطف مع الرئيس الحريري بعد إعلان استقالته من رئاسة الحكومة من العاصمة السعودية الرياض، من حالة التضامن السياسي -مع الرئيس المحتجز- الى حالة التضامن العاطفي الذي وصل إلى حد مطالبة وزير الخارجية جبران باسيل بعودة الرئيس سعد الحريري الى لبنان، وعائلته أيضاً، وإلا فإنه سيعتبر هذه العودة عودة منقوصة.

هذا التعاطف الكبير تجاه الرئيس الحريري وعائلته من قبل الوزير باسيل أربك الرئيس الحريري نفسه الذي يحاول تسوية الأمور مع المسؤولين في السعودية من أجل تأمين عودة سريعة له الى لبنان في الأيام القليلة القادمة، أقله قبل ذكرى الاستقلال في ٢٢ تشرين الثاني الجاري، ولذلك نقل مدير الأخبار في قناة المستقبل نديم قطيش عن الرئيس الحريري أنه اتصل بوزير الخارجية جبران باسيل وطلب منه سحب موضوع عائلته من التداول.

ويبدو أن التعاطف السياسي والعاطفي مع الرئيس الحريري لن يقف عند حدّ المطالبة بعودته إلى لبنان مع عائلته، كما يطالب الوزير جبران باسيل، فالرئيس ميشال عون كتب على موقع تويتر أن «لا شيء يبرّر عدم عودة الحريري، بعد مضيّ ١٢ يوماً، وعليه نعتبره محتجزاً وموقوفاً، ما يخالف اتفاقية فيينا وشرعة حقوق الإنسان»، وأضاف الرئيس عون: «لا تخافوا، لا اقتصادياً، ولا مالياً، ولا أمنياً، البلد آمن والسوق المالية تعمل كما يجب، والوحدة الوطنية صمام الأمان».

وبغض النظر عن حالة التعاطف السياسي والعاطفي، وحتى الوجداني مع الرئيس الحريري من قبل أطراف وشخصيات سياسية معروفة بمعارضتها لمواقف الرئيس الحريري وسياساته، فإننا نسأل: هل هؤلاء يريدون فعلاً عودة الرئيس الحريري الى لبنان، أم يستغلون اقامته القسرية في الرياض لمآرب أخرى؟

فالرئيس ميشال عون يعتبره محتجزاً في السعودية، والوزير باسيل يهدد باللجوء الى الأمم المتحدة، وتتزامن هذه المواقف مع تأكيدات بأن وضع البلد آمن سياسياً واقتصادياً وأمنياً، ما يعني أن هناك توجهاً رسمياً لتصعيد الأمور مع المملكة العربية السعودية في إطار الصراع الإيراني – السعودي في المنطقة، وهو ما قد يرتب على لبنان تداعيات خطيرة جداً على كل المستويات السياسية والأمنية والمالية. وقد حذرت من ذلك الهيئات الاقتصادية وحاكم مصرف لبنان الذي أكد «اننا وصلنا الى مرحلة استقرار نسبية في الأزمة، لا إلى تسوية للأزمة»، ما يعني ان تصعيد الأمور مع السعودية ودول الخليج العربي سواء عبر المواقف السياسية أو الشعبية، أو عبر اللجوء الى الأمم المتحدة، فإن ذلك سيكون له تداعيات مدمرة على الاقتصاد اللبناني، وما يثير الأمور أكثر على الصعيد الاقتصادي هو ما جاء في افتتاحية صحيفة الاتحاد اللبنانية المحسوبة على إيران وحلفائها في لبنان حيث عنونت في افتتاحيتها الصادرة يوم الأربعاء الماضي «بالاقتصاد.. لبنان أقوى»، ومما جاء في المقال: «إزاء بعض التهديدات يمكن إيراد الكثير من أوراق القوة الوازنة في مواجهتها، وردود الفعل الاقتصادية الممكنة عليها،... وهناك التوجه لقبول التعاون الكهربائي مع إيران، وهو أمر محظور بسبب السعودية، وكذلك استيراد السلاح من إيران أو من غيرها...»، وهو ما يؤكد ان التعاطف مع الحريري له أهداف أخرى سياسياً واقتصادياً.

باختصار، استقالة الحريري رغم كل ما يحيط بها هي بسبب التجاوزات لسياسة النأي بالنفس، والتعاطف مع الرئيس الحريري يدخل في باب «ومن الحب ما قتل»، فهل هذا ما يراد للبنان؟■

مهند عبد الله

الأمين العام للجماعة يلتقي رئيس الجمهورية

في إطار المشاورات التي يقوم بها مع القوى السياسية اللبنانية حول أزمة استقالة رئيس الحكومة، التقى الأمين العام للجماعة الإسلامية الأستاذ عزام الأيوبي رئيس الجمهورية ميشال عون في قصر بعبدا، وتم البحث في المستجدات السياسية في البلاد. وقد تم التأكيد على ثوابت حفظ الأمن والاستقرار في لبنان وتحييده عن أزمات المنطقة، وعدم الاستعجال في مسألة استقالة الرئيس الحريري.

ثمن النسخة
لبنان: ألف ل.ل، سوريا ٥٠ ل.س، السعودية ٥ ريالات، الامارات ٧ دراهم، قطر ٥ ريالات، الكويت ٣٠٠ فلس، الأردن ٧٠٠ فلس، البحرين ٥٠٠ فلس، اليمن ٢٠٠ ريال، مصر ٦ جنيه، السودان ٣ جنيه، المغرب ١٠ دراهم، فرنسا يورو واحد، انكلترا جنيه واحد، الولايات المتحدة وبقية الأقطار ١،٥ دولار أو ما يعادلها.

الاشتراكات
داخل لبنان: ٧٥ ألف ليرة للأفراد / ١٠٠ ألف ليرة للمؤسسات
خارج لبنان: ١٠٠ دولار للدول العربية / ١٢٥ دولاراً أوروبا / ١٥٠ دولاراً بقية أنحاء العالم (بالبريد الجوي)

كلمة الأمان

بعد عودة الحريري صفحة جديدة للوصول إلى تسوية

كثيرون ممن يتحدثون عن الأزمة اللبنانية وإشكالية تقديم الرئيس سعد الحريري استقالة حكومته من الرياض، يركزون على حل الإشكال الناشئ عن استقالة الرئيس الحريري من الرياض وليس من بيروت، وأنه لم يقدمها في كتاب رسمي إلى رئيس الجمهورية، فيقبلها أو يؤجل ذلك للتشاور حولها. لكن يمكن القول ان هذه المرحلة من الأزمة قد انتهت، وربما باتت وراءنا، خاصة بعد الظهور المتكرر للرئيس الحريري، واللقاء الذي جمعه بالبطريرك الماروني في مكان إقامة الأخير بالرياض، ووعوده المتكررة بالعودة الى بيروت، قريباً.. أو قريباً جداً. لكن هل هذا يعني أن الأزمة قد انتهت؟ قد تكون صفحة منها قد طويت، لتبدأ المرحلة الأهم من الأزمة بعد عودة الحريري وتقديم استقالته رسمياً إلى رئيس الجمهورية.

قد يستغرق ذلك أياماً، لكن لبنان أمامه استحقاق وشيك داهم، هو مؤتمر وزراء الخارجية العرب الذي ينعقد بدعوة من المملكة العربية السعودية في القاهرة، وموضوعه الرئيسي هو الاعتداءات التي تمارسها إيران ضد عدد من الدول العربية، ماذا سوف يفعل لبنان ممثلاً بوزير خارجيته، وإن حضر المؤتمر ماذا سيقول، وبأي اتجاه سوف يصوّت؟! لذلكف فقد وضع عدد من المسؤولين حداً لغياب الحريري عن بيروت، يوم الأحد القادم، ليدلي برأيه حول هذا الموضوع، سواء عبر موقف سياسي أو بانعقاد مجلس الوزراء ليحدد موقف لبنان الرسمي من الموضوع المطروح.

هنا تبدأ المرحلة الأهم من الأزمة.. هل يستطيع الرئيس الحريري استمرار تعايشه مع كتلة الوفاء للمقاومة في المجلس النيابي، مع وزيريها في حكومته.. أم أنه يقرر الفراق لتبدأ مرحلة تشكيل حكومة لبنانية جديدة؟! قد يكون الأمر سهلاً لولا العناوين العريضة التي أعلنها الرئيس الحريري، سواء في خطاب استقالته أو في تغريداته، يضاف إلى ذلك أن الحكومة التي شكلها الحريري مهمتها الأولى هي استكمال صياغة قانون الانتخاب والاشراف على الانتخابات المقررة في شهر أيار القادم.

هنا لابدّ من التوقف عند محطتين أساسيّتين: الأولى أن الرئيس الحريري سوف يعود الى بيروت بشروطه التي أعلنها خلال اطلالاته المتكررة، وأكدها الذين التقوه في الرياض وأبرزهم البطريرك الراعي، وقد عقد هذا الأخير لقاءات بالغة الأهمية مع العاهل السعودي الملك سلمان وولي عهده ومعهما وزير الخارجية والداخلية ووزير شؤون الخليج، وذلك بعد اللقاء الذي جمعه بالرئيس الحريري. وعندما سئل البطريرك الراعي عن مدى قناعته بأسباب استقالة الرئيس الحريري، أجاب بأنه مقتنع بأسباب استقالة الحريري، داعياً رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري إلى تحمّل مسؤولية إيجاد حلول تسهّل عودة رئيس الحكومة المستقيل الى لبنان. يضاف الى ذلك أن كل الدبلوماسيين الذين التقاهم الحريري في الرياض، يتبنون هذه الرؤية، وسوف يؤكدونها للبطريرك الراعي عند زيارته لروما وكذلك لوزير الخارجية جبران باسيل خلال جولته الأوروبية. ومهما بلغ التزام الرئيس عون تحالفه مع حزب الله، فلن يجعله يضحي بعلاقاته مع الدول الغربية، وإلا فسوف يعزل نفسه عربياً وأوروبياً وأمريكياً كما بات واضحاً للجميع.

المحطة الثانية هي أن الرئيس الحريري كسب زخماً شعبياً ووطنياً داخل البلد منذ تقديم استقالته في الرابع من تشرين الحالي. وباتت شرائح لبنانية واسعة تنظر إليه على أنه ضرورة وطنية بل قومية في علاقاته العربية، بصرف النظر عن نظرتها الى احتجازه أو حرية تحركه في السعودية. وبالإضافة الى نظرة الشارع المسلم الى استقالة الرئيس الحريري والظروف التي يعيشها منذ تقديم استقالته، فإن الرأي العام المسيحي لا يختلف مع الآخرين في هذه النظرة. فحزب الكتائب كان وما زال يرفض التسوية حول رئاسة الجمهورية وكذلك تشكيل الحكومة. أما رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع فقد سبق له أنه قال بأنه «كان أول المقتنعين بأسباب استقالة حليفه رئيس الحكومة». وقد شكل تدفق القوى السياسية من مختلف الطوائف والتوجهات السياسية على دار الفتوى عاملاً هاماً في حشد الرأي العام مع سماحة مفتي الجمهورية وحرصه على إشاعة أجواء التهدئة والاستقرار ريثما يعود الرئيس الحريري من السعودية. يضاف الى ذلك ما أدلى به وزير التربية مروان حمادة بعد زيارته دار الفتوى مع وفد من اللقاء الديمقراطي والحزب التقدمي الاشتراكي، مما يدعم موقف الرئيس الحريري في الأزمة المستحكمة.

لبنان لا يستطيع الاستمرار بدون حكومة، والحكومة لا تنعقد جلساتها بدون رئيس، والرئيس حتى الآن هو سعد الحريري، الى أن تقبل استقالته أو تؤجل.. وتجري انتخابات نيابية تشرف عليها حكومة وحدة وطنية أو تكنوقراط أو زاهدين في مقاعد المجلس النيابي. وبعدها يكون لكل حادث حديث. فإذا ما عاد الرئيس الحريري وأصرّ على تقديم استقالته، لابدّ من مشاورات حول شخص الرئيس المكلف، ويفترض أن لا يكون الرئيس الحريري، لأنه سيكون رئيساً لحكومة انتخابات ليس أكثر.. الى أن يأتي مجلس نيابي جديد تنبثق عنه حكومة جديدة.

كل ما سبق يستدعي اجراء تسوية سياسية، تغطي المرحلة القادمة بما فيها الإشراف على الانتخابات. هذه التسوية لابدّ لها من طاولة حوار، أو مؤتمر وطني يرسم معالم المرحلة القادمة. وكما جرى التوافق على «إعلان بعبدا» قريباً من نهاية ولاية الرئيس ميشال سليمان، لابدّ من طاولة حوار جديدة يجري حولها التوافق على إعلان جديد، يحمل عنوان إعلان «بيت الشعب» كما يريد ويرغب الرئيس عون، ولو كان ذلك قريباً من بداية ولايته.

ختاماً، لابدّ من التذكير بأن لبنان يعيش هذه الأيام في عالم عربي متفجر، من الخليج العربي إلى الهلال الفارسي، وخير له أن يصل الى تفاهم وطني أو تسوية سياسية.. من أن يعاني سجالات مربكة تجري المقايضة فيها بأن تكون اليمن للسعودية مقابل لبنان لإيران.. بعد أن تشظى العراق وتكاد تنقسم كردستان التي انفصلت عنه. وأحسب أن اللبنانيين يملكون من القدرات السياسية ما يعينهم على الخروج من أزمتهم بأقل الخسائر الممكنة.

حزب الله وأزمة استقالة الحريري: هجوم مضادّ.. واطمئنان للمستقبل

شكلت استقالة الرئيس سعد الحريري مفاجأة لجميع الأطراف اللبنانية والإقليمية والدولية، ومن ضمن هذه الأطراف قيادة حزب الله التي لم تكن تتوقع حصول الاستقالة في هذا التوقيت وبهذا الشكل، مع أن الحزب كان على اطلاع على الضغوط التي يتعرض لها الحريري من القيادة السعودية من أجل الوقوف بوجه الحزب وإيران، وأن الوزير السعودي لشؤون الخليج (ثامر السبهان) كان قد طلب من الحريري القيام بهجوم على الحزب والوقوف بوجه سياساته وسياسات إيران، لكن الحريري كان حريصاً على حماية الحكومة والحفاظ على الاستقرار الداخلي، رغم التباين السياسي الكبير بينه وبين الحزب، وخصوصاً على صعيد دور الحزب الخارجي وعلاقته بإيران.

فكيف تعاطت قيادة حزب الله مع استقالة الرئيس سعد الحريري المفاجئة؟ وما هي الخيارات المستقبلية للحزب في مواجهة التطورات الداخلية والخارجية؟

الاستيعاب والهجوم المضاد

حول ما جرى في الأيام الماضية تقول أوساط مطلعة على أجواء حزب الله: رغم المفاجأة الكبرى لاستقالة الرئيس سعد الحريري والحملة القاسية التي قادها ضد الحزب وإيران، فقد حرصت القيادة على التعاطي بهدوء مع الاستقالة والمسارعة للتنسيق والتعاون مع مختلف القيادات اللبنانية من أجل تحديد الموقف المطلوب، وقد سارع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله للإطلالة الإعلامية من أجل تحديد الموقف مما جرى، وقد اتسمت تعليقاته بالهدوء والحرص على طمأنة اللبنانيين ورفض اثارة المخاوف من حروب وتطورات سلبية.

وتضيف الأوساط: لقد جرى الاتفاق بين حزب الله والقيادات اللبنانية على رفض الاستقالة والتركيز على مصير الرئيس سعد الحريري والمطالبة بعودته والتعبير عن التضامن مع عائلته وتيار المستقبل، وعدم بحث أي موضوع قبل العودة، واعتبار أن كل ما يقوله الحريري يتم تحت الضغط، وانه يعبر عن المواقف السعودية وليس عن مواقف الحريري الشخصية.

وقد نجح حزب الله من خلال الخطة التي اعتمدها باستيعاب مفاجأة الاستقالة والتخفيف من انعكاساتها السياسية والشعبية والاقتصادية والامنية، وبعد ذلك ركز حزب الله على خطة الهجوم المضاد من خلال شن حملة على السعودية واتهامها بالعمل للتخطيط لشن حرب على لبنان بالتعاون مع الكيان الصهيوني، وكانت المواقف التي أطلقها السيد حسن نصر الله في احتفال يوم الشهيد مؤشراً مهماً على نجاح الحزب في خطته الاستيعابية والهجومية، وأصبح موضوع مصير الحريري وعودته إلى لبنان يتقدم على كل شيء، ورغم إجراء الحريري للمقابلة التلفزيونية مع الزميلة بولا يعقوبيان للرد على مواقف الحزب والسيد حسن نصر الله، فإن المقابلة لم تحسم الجدل حول وضعه ومصيره.

الخيارات المستقبلية

لكن ما هي الخيارات المستقبلية التي قد يعتمدها حزب الله، سواء عاد الرئيس سعد الحريري عن استقالته أو استمر بها؟ وهل سيقبل الحزب بالشروط التي يطرحها الحريري لعودته؟ وماذا عن المخاوف الأمنية والعسكرية والاقتصادية؟

حول الآفاق والخيارات المستقبلية لحزب الله تجاه التطورات المختلفة، تجيب الأوساط المطلعة على أجواء الحزب: حزب الله غير مستعد لتغيير طبيعة التسوية التي حصلت مع الرئيس سعد الحريري، والتي أدت إلى انتخاب الرئيس العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية وعودة الحريري لرئاسة الحكومة، فالأوضاع السياسية لم تتغير والسياسات التي يعتمدها الحزب تجاه الأوضاع الداخلية والخارجية كانت قائمة عندما تولى الحريري رئاسة الحكومة وقد وافق عليها، وهذه الأوضاع مستمرة منذ عدة سنوات، وقد جرى الحفاظ على الاستقرار الداخلي خلالها.

وتضيف الأوساط: قيادة الحزب تنتظر عودة الرئيس سعد الحريري إلى بيروت وتحديد مواقفه لتحديد الموقف النهائي، وان كان الحزب يرفض تشكيل حكومة تكنوقراط أو حكومة حيادية، وهو سيكون شريكاً في أية حكومة مقبلة، والأولوية للحزب هي الحفاظ على الاستقرار الداخلي ومواجهة التحديات المختلفة بالتعاون مع جميع الفرقاء في الداخل والخارج.

وحول المخاوف من حصول تطورات عسكرية أو أمنية أو المزيد من الضغوط الاقتصادية، تجيب الأوساط: حزب الله مستعد لكل الاحتمالات والخيارات، وان كانت قيادة الحزب تستبعد حالياً حصول حرب سعودية أو إسرائيلية على لبنان لعدم توافر الشروط الميدانية، وفي حال حصول أي هجوم فسيواجه بقوة، وأما على صعيد الأوضاع الأمنية فهي تحت السيطرة، وليست هناك مخاوف جدية مع ضرورة الاستمرار في اتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية الوضع الأمني.

وأما لجهة الضغوط الاقتصادية وفرض المزيد من العقوبات أو طرد اللبنانيين من الخليج، فإن ذلك يستدعي اتخاذ الخطوات المناسبة لتحصين أوضاع البلد، وحتى الآن الأوضاع تحت السيطرة.

وبالإجمال، فإن قيادة حزب الله تعتبر أن ما حصل شكل خسارة للمملكة السعودية وتيار المستقبل والرئيس سعد الحريري، وأما الحزب فهو -كما تقول مصادره- مطمئن للمستقبل، وهو جاهز لمواجهة كل الخيارات والتطورات المستقبلية.■

قاسم قصير

الأمان
عبر شبكة الإنترنت
www.al-aman.com

مقابلة الحريري.. هل رسمت خريطة طريق للحل السياسي؟

أعادت المقابلة التلفزيونية التي أطل بها الرئيس الحريري على اللبنانيين من الرياض عبر محطات التلفزة اللبنانية تصويب الأمور باتجاه إحياء التسوية السياسية القائمة بعد انتخاب العماد عون رئيساً للجمهورية في ٣١ تشرين الأول ٢٠١٦. وقد كان الرئيس الحريري واضحاً وصريحاً لناحية تشديده على المحافظة على التسوية السياسية القائمة في لبنان، وعلى العلاقة السياسية والشخصية مع الرئيس عون، وعلى أن الهدف من إعلان استقالته في الرابع من شهر تشرين الثاني الجاري هو إحداث صدمة ايجابية في الواقع السياسي اللبناني، كما قال وأكد في مقابلته مع الإعلامية بولا يعقوبيان.

لكن الرئيس الحريري الذي أراد أن يكون ظهوره الأول بعد إعلان استقالته ظهوراً ايجابياً «من أجل حماية لبنان»، كما قال، أعلن أن التسوية القائمة انتهكتها مراراً وتكراراً «حزب الله» وحلفاء النظام السوري في لبنان، وأنه غير مستعد أبداً لفتح علاقة مع النظام السوري، وانه يجب التزام سياسة النأي بالنفس عن الأزمات في المنطقة، وحماية علاقات لبنان مع الدول العربية، وانه لا يمكن الاستمرار بالأمور على الشكل الذي كان قائماً قبل إعلان استقالته، وانه عائد الى لبنان ليقابل الرئيس ميشال عون حتى يضع النقاط على الحروف في كل ما يتعلق بالتزام مبدأ سياسة «النأي بالنفس»، وكل الأمور التي دفعته الى إعلان الاستقالة من رئاسة الحكومة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل وضعت مقابلة الرئيس الحريري التلفزيونية خريطة طريق لحل الأزمة الراهنة، أم ان الأمور أعقد من ذلك بكثير؟

النتيجة الأولى لمقابلة الرئيس الحريري التلفزيونية كانت ايجابية على مختلف الصعد السياسية والشعبية والاقتصادية والأمنية، وقد ترجمت هذه الايجابية عبر مواقف الرئيس عون أولاً الذي أعرب عن سروره لإعلان الحريري عن «قرب عودته الى لبنان»، وقال: «أنتظر هذه العودة للبحث مع رئيس الحكومة في موضوع الاستقالة وظروفها، والمواضيع والهواجس التي تحتاج إلى معالجة».

أما على الصعيد الاقتصادي فكان حاكم مصرف لبنان رياض سلامة أكثر حذراً فقال: «أعتقد أننا وصلنا الى مرحلة استقرار نسبية في الأزمة، لا إلى تسوية للأزمة»، وهذا موقف ايجابي بعد حالة الخوف والهلع التي أصابت القطاع الاقتصادي في ظل الشائعات عن رغبة السعودية في فرض عقوبات اقتصادية على لبنان، وطرد عشرات آلاف اللبنانيين العاملين في السعودية ودول الخليج العربي.

لكن هذه الايجابية السياسية قابلها «حزب الله» وفريق ٨ آذار بحذر كبير لأن الحريري الذي تراجع عن مصطلحات مثل «قطع يد إيران في لبنان» كما جاء في خطاب الاستقالة عاد وحمّل «حزب الله» مسؤولية عدم النأي بالنفس بسبب «تدخلات إيرانية ومن حزب الله في كثير من البلاد العربية» وأضاف: «لست متوجهاً ضد حزب الله على أساس أنه حزب سياسي، لكن هذا لا يعني ان يخرب لبنان، وعلى الحزب أن يدرك أن مصلحة لبنان العليا هي في المحافظة على علاقتنا بجميع الدول».

واللافت في إطار الردود السياسية المرحبة بمقابلة الحريري التلفزيونية هو التزام مسؤولي «حزب الله» الصمت وعدم التعليق على ما جاء فيها من مواقف تجاه «حزب الله» وسياسة النأي بالنفس، وهو ما يعكس اعتراضاً ضمنياً وكبيراً على هذه المواقف التي أطلقها الرئيس الحريري. ونقلت صحيفة النهار عن مصادر قيادية في «حزب الله» قولها «ان كل الأزمات التي تحيط بالمنطقة سبقت التسوية في لبنان» وأضافت: «وبالتالي لا يمكن التذرع بهذه الأزمات ووضع معادلة بهذا الشكل»، ولذلك يمكن القول ان «حزب الله» الذي يريد عودة الحريري الى لبنان ويرحب بها، لا يقبل أبداً بمحاولة السعودية فرض معادلة سياسية جديدة في لبنان تحت عنوان التزام سياسة النأي بالنفس التي تحدث عنها الرئيس سعد الحريري بشكل مطول في مقابلة الرياض التلفزيونية.

هذه النقطة بالذات تؤكد أن عودة الرئيس الحريري الى لبنان المرتبطة بمبدأ التزام سياسة النأي بالنفس، وخصوصاً تجاه دور «حزب الله» الأساسي والفاعل في الإقليم الممتد من سوريا إلى العراق مروراً باليمن ووصولاً إلى البحرين، لن تكون الثمن الذي يرغب «حزب الله» في دفعه سياسياً وعسكرياً من أجل عودة الرئيس الحريري عن استقالته، لأن لـ«حزب الله» حساباته السياسية والعسكرية الكبيرة على صعيد لبنان والمنطقة أولاً، ولأنه جزء من «محور الممانعة» الذي تقوده إيران في المنطقة ثانياً، ولأن استقالة الحريري بحسب رؤية «حزب الله» هي جزء من الصراع السعودي-الإيراني في المنطقة ثالثاً، بالتالي إن الحسابات السعودية للوضع في المنطقة، والتي عبّر عنها الرئيس الحريري في خطاب الاستقالة أولاً، والمقابلة التلفزيونية ثانياً، لا تتقاطع مع حسابات «حزب الله» وإيران، بل هي تتعارض معها، ولذلك يمكن القول ان الأزمة السياسية الراهنة في لبنان معقدة جداً في ظل تعارض السياسات السعودية والإيرانية في لبنان والمنطقة، والأمور في لبنان غير قابلة للحل بهذه الطريقة.

باختصار، أزمة استقالة الرئيس الحريري فتحت باب الخلافات السياسية بين اللبنانيين مجدداً، ولا حل إلا بالعودة الى التسوية السياسية القائمة التي كانت قائمة قبل استقالة الرئيس الحريري، وهذا ما يريده «حزب الله»، فهل تقبل السعودية والحريري بذلك؟■

بسام غنوم

المسلمون السنّة في لبنان وتحدّيات ما بعد استقالة الحريري

بقلم: وائل نجم

الأزمة السياسية التي خلّفتها استقالة رئيس الحكومة اللبنانية، سعد الحريري، يوم الرابع من تشرين الثاني الجاري بالشكل الذي حصلت فيه ليست عابرة أو بسيطة. المعروف أن الدستور اللبناني بعد اتفاق الطائف في عام ١٩٨٩ وزّع الصلاحيات نصّاً بين رئيس الجمهورية المسيحي، ورئيس مجلس النواب الشيعي، ورئيس مجلس الوزراء المسلم السنّي، ورسم الطريقة والآلية لانتخاب وتكليف كل رئيس من هؤلاء الرؤساء، وقد شكّلت وثيقة الطائف في حينه الضمانة لإنهاء الحرب اللبنانية التي اندلعت في عام ١٩٧٥. وتتعامل المكوّنات اللبنانية في ما بينها على أساس أن الموجود على رأس كل منصب من هذه المناصب يمثّل المكوّن الذي ينتمي إليه ولا يمثّل نفسه أو تياره السياسي فقط، وبالتالي فإن الرئيس سعد الحريري، وهو على رأس الحكومة المستقيلة أو المعلّقة الاستقالة إلى حين حضوره إلى بيروت وتقديم الاستقالة حضورياً إلى رئيس الجمهورية، يمثّل المكوّن السنّي في هذا النظام.

استقالة الرئيس سعد الحريري خلّفت أزمة على مستوى النظام السياسي، وأوجدت مجموعة تحدّيات أمام سنّة لبنان لا بدّ من التعامل معها بدّقة متناهية، وإلا فإن الإحباط الذي جرى الحديث عنه في الآونة الأخيرة في الشارع اللبناني عموماً، والسنّي خصوصاً، والذي أنكره الرئيس الحريري ابتداءً، ثم عاد واعترف بوجوده في كتاب استقالته، مرشّح إلى مزيد من التفاعل الذي يمكن أن يتحوّل إلى يأس وكفر بالدولة، بل إلى خروج عنها مع ما قد يعنيه ذلك من مخاطر على البلد وكل مكوّناته، وعلى الأخص على المكوّن السنّي فيه.

خطوة الاستقالة بالطريقة التي جرت بها أعطت انطباعاً للجميع بأنها فُرضت على الرئيس الحريري فرضاً. وقد يكون ذلك صحيحاً، وقد يكون فيه الكثير من المبالغات. المهم في الأمر حتى لو كانت مفروضة عليه، أن الكثير من الأسباب التي تضمنها كتاب الاستقالة حقيقة قائمة ويتحدث بها المواطن العادي قبل السياسي المرموق. وتجاهل هذه الأسباب والقفز فوقها وتجاهلها لا ينفع في حلّ هذه الأزمة الإشكالية. وعليه فإن الرئيس ميشال عون أمام تحدّي مواجهة هذه الأزمة، وكذلك المكوّن السنّي معني أيضاً بمواجهة التحدّيات التي يمكن أن تنشأ عنها.

الكل يعتقد أن خطوة استقالة الحريري بهذا الشكل تعطي انطباعاً بأن خطوات أخرى ستليها من الجهة التي ضغطت على الحريري لتقديم استقالته، أو ربما أقنعته بها. المهم أن الانطباع العام عند الخصوم قبل الحلفاء، أن هذه الخطوة قد تليها خطوات إضافية قد تكون ضغوطاً وعقوبات اقتصادية تستهدف لبنان، وهذه يتأثر بها النظام اللبناني، والمجتمع اللبناني وبدرجة أقل «حزب الله». وكذلك قد تكون ضغوطاً وعقوبات سياسية وعزلة عن العالم، وهذه أيضاً يتأثر بها النظام والمجتمع، وبدرجة أقل أيضاً «حزب الله». الشيء الذي يمكن أن يؤثر في «حزب الله» باعتباره أبرز الأطراف المستهدفة بأي خطوة تالية متوقعة، هو الاستهداف العسكري أو الأمني. «حزب الله» أبدى خشيته من ذلك وإن كان على مستوى التعاطي والتعامل الإعلامي لم يُظهر خوفه وقلقه، وقد لمسنا ذلك في خطاب أمينه العام، حسن نصرالله، على الرغم من جزمه أكثر من مرة بأنهم غير خائفين من خطوات السعودية. والطرف الذي يمكن أن يعلن حرباً على «حزب الله» في لبنان أو في سورية هو الكيان الإسرائيلي. أو الطرف الذي يمكن أن يشنّ عملية عسكرية على «حزب الله» يمكن أن يكون تحالفاً دولياً من السعودية وأميركا وآخرين. ولا ننسى في سياق الحديث عن الخيارات العسكرية والأمنية اعتماد خيار نشر الفوضى في لبنان لإرباك «حزب الله» ودفعه إلى خلط أوراقه من جديد. وأي احتمال من هذه الاحتمالات ليس نزهة أو أمراً عادياً، ولكنه يبقى وارداً ولا بدّ في هذه الحالة للمكوّنات اللبنانية أن تأخذ موقفاً حياله، ومن أبرز من هم أمام تحدّي كبير إزاء ذلك، المسلمون السنّة في لبنان. ثم إن هناك تحدّياً آخر للسنّة إذا لم يكن هناك أية خطوة لاحقة للإستقالة، إذ إن ذلك سيضاعف من حجم إحباطهم، وبالتالي ستنكشف الغمامة والغموض الذي يكتنف الاستقالة حتى اليوم، وبعدها سيشرع رئيس البلاد في التحضير لتكليف رئيس جديد للحكومة وفق الأطر الدستورية الناظمة، وعندها سيجد السنّة أنفسهم أمام تحدٍّ آخر، هو تحدّي الحفاظ على الصلاحيات وعلى الدور خاصة في ظل ما يسمّيه – البعض في لبنان – «تغوّل» فريق السلطة ومحاولة الاستحواذ على كل مقاليد الحكم، وتوسّع نفوذ «حزب الله» إلى كل دوائر القرار، وعمله لإضفاء شرعية على سلاحه وعلى ما يعتبره البعض «هيمنته» من خلال النص الدستوري وليس من خلال السلاح كما هو حاصل اليوم.

اليوم المسلمون السنّة في لبنان شرعوا في العمل والتحضير لمواجهة هذه التحدّيات وهم يدركون حجمها ومخاطرها، فجاءت المشاورات التي أجراها مفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان على نطاق واسع مع قيادات وشخصيات إسلامية ووطنية، ثم تزامنت هذه المشاورات مع حركة اتصالات ولقاءات كثيفة أجرتها العديد من القوى السياسية السنّية بين بعضها ومع أطراف أخرى في الساحة اللبنانية، ومن ثم الموقف شبه الموحد الذي جرى تبنّيه في أوساط المسلمين السنّة ومفاده رفض الانزلاق إلى مواجهات فتنوية داخلية يدفع ثمنها اللبنانيون عامة، وربما شباب السنّة خاصة في ضوء التجربة السورية واليمنية والعراقية، وبعد ذلك يجري بيعهم أو التخلّي عنهم عند أول صفقة يمكن أن تعقد بين الأطراف، وبهذا المعنى أكدوا رفضهم أن يتحوّل لبنان إلى ساحة لتصفية الحسابات والصراعات الإقليمية، بما في ذلك ما بين إيران والسعودية، فضلاً عن تأكيدهم الدائم أنهم ضد أي عدوان إسرائيلي يستهدف بلدهم.

وأما على الجانب الآخر، فإن حركة الاتصالات واللقاءات تكثّفت أيضاً خلال الأيام الماضية التي تلت الاستقالة لبناء موقف موحد على مستوى المسلمين السنّة من مسألة تكليف أي رئيس للحكومة المقبلة، أو تشكيل أية حكومة جديدة، وذلك من أجل قطع الطريق على أي مشروع يستهدف دورهم الوطني، ويسعى إلى تقليص حجم وقوة تأثيرهم في صناعة القرار اللبناني، ويمكن القول إن مسافة كبيرة وشوطاً كبيراً قطع في هذا السياق، من أجل بناء هذا الموقف، لإدراكهم أن انهيار التوازن القائم بين المكوّنات قد يجرّ البلد إلى مربع الفوضى الذي لا أحد يريده.

تبقى مسألة، أن هذه الأزمة التي عصفت بلبنان يمكن أن تشكّل فرصة لإرساء مزيد من الاستقرار والهدوء فيه، وذلك من خلال إعادة إنتاج تسوية جديدة تضمن ما قامت عليه التسوية التي أنهت الفراغ الرئاسي، وتزيد إليها وضع سقف زمني لحل ما يعتبره البعض مشكلة السلاح غير الشرعي في لبنان.■

النائب الحوت حذّر من تحويل لبنان إلى ساحة لتصفية الحسابات

رأى النائب الدكتور عماد الحوت أننا في مرحلة من الغموض ناتجة من محاولة الجميع جعل لبنان ورقة في الحسابات الإقليمية، حيث إن جهات عديدة تريد للبنان أن يكون ساحة للصراع وتصفية الحسابات، مشدداً على أن هذا ما يجب ألا نقع فيه، لا بل أن نتنبّه إليه.

وفي حديث الى وكالة «أخبار اليوم»، علّق الحوت على كلام الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله، قائلاً إنّ «الجزء الأكبر من الأزمة الراهنة هو نتيجة ممارسات فريق شارك الرئيس سعد الحريري في الحكومة، وكانت لديه شهوة كبيرة في السيطرة على مقدّرات الدولة، والذهاب بعيداً في المشاريع الإقليمية على حساب قدرة لبنان على التحمّل، دون السعي الى تحييد لبنان عن هذه الصراعات والنزاعات»، وحمّل الحوت هذا الفريق مسؤولية إدخال لبنان في المواجهة مع عمقه العربي الطبيعي.

وأضاف: «أمام هذا الواقع، لبنان بحاجة الى مجموعة أمور، تبدأ بعودة الرئيس الحريري الى لبنان ثم البحث في تداعيات الاستقالة». وكرّر الحوت ضرورة ان تسعى كل الأطراف الى تحييد لبنان عن أن يكون ساحة لتصفية الحسابات أو صندوق بريد لكل الأطراف الإقليمية، مشدداً على أن البلد لا يتحمّل مثل هذا الواقع، وبالتالي تحييده عن لعبة المحاور بات أمراً أكثر من ضروري.

ودعا الحوت الى أن تشارك جميع الأطراف في عملية استنقاذ لبنان من أتون ما يحصل في المنطقة من خلال الخروج من المعركة العبثية، وهذا ما يفرض عودة «حزب الله» الى لبنان، وبالتالي عودة الجميع الى فكرة ومشروع بناء الدولة المشتركة.

ورداً على سؤال عن استمرار التهدئة، أكد الحوت أن ليس لأي طرف مصلحة في التوتير، لكن في المقابل، يبقى الحذر قائماً من أن يتحوّل لبنان الى صندوق بريد أو ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية.

ما وراء تحركات الجماعة الإسلاميّة لحل الأزمة في لبنان؟

بقلم: وسام الحجار

الكل يعلم بالأزمة الكبيرة التي اشعلتها استقالة رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري في الرابع من تشرين الثاني الحالي، والتي أعلنها من الرياض، وشكلت صدمة للرأي العام اللبناني والدولي بتوقيتها وبمكان إعلانها وبالتبرير الذي أعلنه الحريري سبباً لها، فالأجواء التي كانت سائدة قبل الاستقالة لم تكن توحي بأي خلاف أو توتر في العلاقات بين الفرقاء اللبنانيين، وأن العلاقة القائمة بين الائتلاف الحكومي كانت تميل إلى التوافق على جميع الملفات الداخلية والخارجية، حتى جاءت الاستقالة والصدمة الكبرى التي أحدثتها والتي تتهم فيها الأوساط اللبنانية، المملكة العربية السعودية بإجبار الحريري عليها.

في ظل هذا كله ظهر على الساحة اللبنانية تحرك واضح للجماعة الاسلامية، وهي التي تعتبر من المكونات الأساسية للساحة الإسلامية في لبنان، وهي تعدّ الحاضنة الشعبية الثانية في لبنان بعد تيار المستقبل الذي يترأسه سعد الحريري.

وهنا يأتي السؤال: «ماذا وراء هذه الزيارات المكوكية التي تقوم بها قيادة الجماعة على الرؤساء والقيادات السياسية والروحية؟

ما سر زيارة كل من رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، إلى سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبد اللطيف دريان، ومن رئيس المجلس النيابي نبيه بري، ورئيس الجمهورية، وصولاً الى رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط؟

الى أين تريد ان تصل الجماعة بهذه الزيارات؟ هل هناك مبادرة لكسر الجمود في الساحة اللبنانية، ام هي فقط مجرد استشارات أو اثبات حضور سياسي على الساحة للحصول على دور ما في المستقبل؟

للاجابة عن هذه التساؤلات يقول نائب الجماعة الإسلامية في البرلمان اللبناني الدكتور عماد الحوت: «إن الهدف الأساسي لهذه الزيارات هو إرساء قاعدة التشاور وعدم التفرد بأي قرار يتخذ في التعامل مع الأزمة، لأن الجماعة تعتبر أن حالة التفرد في القرار قد تؤدي الى اتخاذ قرار ضعيف، بينما اتفاق الساحة السنّية في ما بينها على طريقة معالجة الأزمة يجعل القرار أكثر نضجاً وقدرة على التنفيذ للتعامل مع الأزمة».

الجماعة في زيارة الرئيس بري

وبالسؤال عن المخاطر والتهديدات التي تحدق بلبنان جراء الاستقالة وما تبعها من مواقف إقليمية ودولية، «أكد الحوت ان الحديث عن تدخل عسكري كان مستبعداً منذ البداية، لكن كان هناك احتمال أمرين: الأول توتير أمني داخلي من خلال إيجاد ارباكات أمنية مناطقية، وهذا ما حاولنا أن نثيره خلال زياراتنا وننبه ونحذر ومنه، والاحتمال الآخر هو التصعيد والحصار الاقتصادي على غرار ما حصل مع قطر».

يضيف الحوت: «باعتقادي ان الالتفاف الدولي الذي حصل مع لبنان جنّب البلد هذا الخطر، خاصة أنه يوجد في لبنان أكثر من مليون ونصف مليون لاجئ سوري، ولو أربك الاقتصاد والأمن اللبناني سيضطر هؤلاء اللاجئون للنزوح الى أوروبا، لذلك سارع الأوروبيون للتدخل على خط الأزمة للتخفيف من حدتها».

وبسؤاله عن الخطوة التي على دار الفتوى القيام بها بعد هذا الاجماع الوطني والإسلامي حولها، أجاب الحوت: «نتمنى على دار الفتوى توحيد الساحة السنية وارساء قاعدة التشاور في ما بينها، لأنها تبقى المظلة التي تستظل بها الساحة السنية بجميع مكوناتها، لذلك يفترض بدار الفتوى أن تلتقط هذه الفرصة لتدفع بالدعوة الى لقاء تشاوري واسع يجمع كل أطراف الساحة السنية في لبنان، حتى نتشاور في ما بيننا ونخرج بموقف واحد وآلية تعامل مع الأزمة بشكل موحد».

وفي اطار متصل تضيف مصادر الجماعة الإسلامية أن التحرك الذي تقوم به يهدف الى أمرين: الأول بناء موقف إسلامي متماسك، والثاني تجنيب الساحة السنّية اي انزلاق نحو الاستغلال والفوضى. ويضيف المصدر أن جميع اللقاءات كانت أجواؤها إيجابية، وأن هناك حرصاً عند الجميع على ألا تذهب الأمور إلى الفوضى، وأن هناك حرصاً كبيراً على بناء موقف موحد ومتماسك، لكن آليات هذا الموقف لم تترجم بعد على الأرض.

وعن التحركات المستقبلية للجماعة، وخاصة مع تيار المستقبل، أفاد المصدر بأنه ستُعقَد لقاءات مع جميع القوى والأحزاب الفاعلة في لبنان، وليس هناك أي استثناء لأي مكوّن، والجماعة الإسلامية حريصة كل الحرص في هذه المرحلة على ان تقيم لقاءات وجولات مناطقية على المفتين والفعاليات المناطقية لإرساء هذه الأجواء التي تسعى إليها.

وأخيراً فإن المقابلة التلفزيونية التي أجراها الرئيس الحريري منذ أيام أعادت إحياء التسوية القائمة، بشرط أن يكون هناك التزام النأي بالنفس، وعودة الحريري الى بيروت ستكون ضرورة لفتح خرق في جدار الأزمة الحالية، إضافة إلى بناء موقف سنّي موحد يحمي الطائفة من ارتدادات هذه الأزمة ولا يعرضها لإحباطات جديدة عبر تسويات وتنازلات غير مقنعة.

كذلك إنّ عودة الرئيس الحريري وخطابه المرن الأخير يرتّبان على حزب الله والقوى المتحالفة مع إيران ان تقديم بعض التنازلات للنأي بلبنان عمّا يحدق به من مخاطر لا تحمد عقباها.

إلى ذلك الحين، يبقى المواطن اللبناني مترقباً لمآلات ما سوف تأتي به الأيام القادمة من مفاجآت، وتبقى لقمة العيش والأمن هي الهاجس الوحيد الذي يتطلع إليه المواطن اللبناني.■

الحل السوري.. انحياز إلى وطن طال أنينه

بقلم: رفاعة عكرمة

مجدداً يتوجه النظام السوري والمعارضة إلى جولة تفاوضية جديدة في أستانا وجنيف، في ظل الافتقار الدولي إلى الرغبة في حل المأساة السورية. ولهذه الجولة وقع آخر؛ إذ إنها تأتي على مشارف هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وفشل المساعي الاستقلالية لإقليميْ كردستان العراق وكتالونيا، وفي خضم الحديث عن مؤتمر الرياض ٢، والمسعى الروسي لحشد في سوتشي.

سيعودون من جولتهم –كما عادوا سابقاً– بخُفَيْ جنيف، ربما لافتقادهم الإرادة والقدرة على فعل ما ينبغي فعله، مع استمرارهم في ذات الخطايا الفادحة والمراهنات الكارثية، وهذا واقع يصعُب إنكاره مهما بُذل من محاولات للإنكار وتحميل المسؤولية للسوري الآخر، ومهما رُوّج له من تكفير وطني وإقصاء سياسي وتخوين ثوري وانتقاص فكري وتسلط فئوي. وغير ذلك من محاولات الاختباء خلف التهم الجاهزة والتعميمات المتكلسة، التي لا تعني في المحصلة سوى المزيد من استنزاف سوريا وقتل السوريين. فالإصرار على ذلك ليس إلا هروباً من حقيقة سيخضع لها الجميع يوماً، وإلا فلن تبقى سوريا، فسوريا القهر الاجتماعي والانفراد السياسي لن تعود، وكل محاولات القفز فوق هذه الحقيقة نوع من المشاركة في كتابة فصول جديدة من مأساة آن لها أن تنتهي.

يتوزع الفرقاء بين مقاتل حتى النهاية ليبقى النظام كما هو، ومقاتل حتى يزول النظام، وما بينهما أطياف ترى الحل في بقاء النظام والتكيف معه، وأخرى تشترط رحيله كمدخل للحل، وأخرى تبحث عن رحيل واقعي، وغيرهم ممن يرى في الحال الراهن مكاسب يريد الحفاظ عليها.

وفي المشهد من يتعامل بما يبقيه في فلك الحدث، ومن اختار الانزواء والنأي بالنفس احتفاظاً باسمه لدور يراه في قادم الأيام، وأكبر منهم كلهم جمهور عريض من الشعب يريد حلاً يلحظ أخطاء سنوات الاستبداد والعناد، ويهتم بما عكسته المكابرات إنسانياً واجتماعياً واقتصادياً، ويريد النظر إلى المستقبل بعين واقعية لا بمخيلة رغائبية. والكل يعلم أن فرض حالة لا غالب ولا مغلوب سيكون هو الحل في النهاية، وأن الرهان على عامل الوقت والاستقواء بالعوامل الظرفية ليس إلا شراءً للوهم على حساب سوريا والسوريين.

ومن هنا ينبغي لرجال المرحلة الذين أفرزتهم تفاعلات الثورة ومحطات بناء المعارضة أن يكونوا رجالات الوطن، وأن يأخذوا بالاعتبار متطلبات الخروج من عنق الزجاجة قبل أن يفقدوا وطناً يتآكل وهم يشهدون.

فالسوريون أحوج ما يكونون إلى الرجالات الذين ينظرون إليهم كسوريين بمجموعهم، ويسعون مجتمعين لمستقبلهم كشعب في مجتمع يحضنهم جميعاً، في ظل مؤسسات تعمل لهم جميعاً بلا تمييز أو إقصاء؛ فأين هذا مما يبديه النظام؟ وتقصر عنه المعارضة؟ وكلاهما ينظر إلى السياسة بعين واحدة.

لقد اهتم النظام –عبر تاريخه– بالسياسة الخارجية ودخلها من بابها العريض، وأهمل «السياسة الداخلية» حتى أدخلها في ضيق ما لبث أن انفجر ثورة ملتهبة، وهذه حاله في ما بعد الثورة؛ وكذلك المعارضة التي تركن بمعظمها إلى التحليل والاتصال السياسيْن ظناً منها أنها تمارس السياسة بكلِّيتها، والسياسة إن لم تكن سياسة بما للمدلول من معنى ولحساب الوطن فهي على حسابه.

ولا بدّ للنظام من أن يسلِّم بحقيقة أن انفراده بسوريا وهمٌ لن يطاله، وأن حجم الآلام أكبر من أي قفز فوقها، وأن سوريا جديدة ستولد من رحمها، ولا بدّ للمعارضة أن تأخذ بالحسبان أن النظام ليس رؤوسه ونافذيه، وأن جمهوره ليس طيفاً واحداً، وأن حاضنته تعاني وتتململ، وأنها ليست سواء فيما حملها على اتخاذ مواقفها، وأن أطيافها تراقب وتعي.

حريّ بمن يُخلص لسوريا أنْ يدرك أنّ خلاص السوريين رهن بالعمل وفقاً لهذه المعطيات، ولعل جانب المعارضة هو المعنيّ الأول بإحداث خرق حقيقي لمصلحة سوريا الوطن، تراه جماهير الشعب السوري بعين الاستبشار، ويؤخذ بالاعتبار في موازين السياسة الإقليمية والدولية.

فعلى من قالوا إنهم سعاة لأجل الحرية والكرامة ترجمة ذلك بشكل فعلي، ومن نافلة القول إن التعددية الفكرية والسياسية من مفرزات الحرية، وأنه لا بدّ لها من تنظيم، ولا بدّ لها من قواعد ناظمة، وأدبيات وتقاليد تُبرز الحرص عليها وتعلي من شأنها.

وهنا نجد أن على المعارضة العمل –من خلال الحكومة المؤقتة– على صياغة قوانين ونواظم لتأسيس الأحزاب والجمعيات، يتم بموجبها لمّ شعث الساحة السياسية وضبط الفوضى الإعلامية، وفرز الكيانات الهلامية التي تفتت المجتمع السوري.

وهذا مدخل لتنمية الممارسة السياسية للمجتمع السوري والاعتناء بها، وإعطائه الفرصة لبناء قواه وحشد طاقاته بتكامل الداخل والخارج سعياً للمشترك الوطني، ومن ثم على مظلتها السياسية الرئيسية (الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية) إنجاح تلك العملية واحترام مفرزاتها، وإرساء تقاليد في التواصل الجادّ مع القوى المدنية والاجتماعية والحركات السياسية الناشئة، لتنميتها وإشراكها في العملية السياسية.

وكذلك على الائتلاف التخطيط لتجديد بنيته وآليات عمله بناء على ثمار ذلك التواصل، والعمل بالتوازي على تبنّي رؤية مشتركة لمستقبل سوريا، تترجم بإعلان وطني يعبر عن تطلعات تلك القوى، ويحدد مساحات نضالها المشترك للخروج بسوريا من محنتها، وأسس بنائها كدولة تحترم الحرية وتصون الكرامة.

صحيح أن إدارة الأزمة بمعظمها ليست في أيدي السوريين اليوم، ولكن إدارة الوقت لمصلحتهم ما زالت بأيديهم، وأنهم بحُسن إدارته سيرسمون نهايتها، وأنهم وحدهم القادرون على إدارة الانحياز إلى وطن طال أنينه.■

موسكو: لدينا أدلة على حماية التحالف الدولي لـ«داعش» الإرهابي

أعلنت وزارة الدفاع الروسية يوم الثلاثاء، أنها توصلت إلى أدلة حول حماية التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة لتنظيم «داعش» الإرهابي في سوريا.

وذكرت الوزارة في بيان، أن واشنطن رفضت قصف عناصر التنظيم التي انسحبت من أطراف مدينة البوكمال التابعة لمحافظة دير الزور شرقي سوريا. وأوضحت أنها «رصدت قوافل لداعش تمتد لكيلومترات وهي تنسحب من البوكمال باتجاه الحدود العراقية، بتاريخ ٩ تشرين الثاني الجاري».

ولفتت إلى أن «روسيا طلبت مرتين من التحالف الدولي تنفيذ عملية عسكرية مشتركة لاستهداف تلك القوافل، إلا أن الأمريكيين رفضوا بشكل قاطع القيام بأي عملية عسكرية ضدهم، بدعوى أنهم استسلموا بشكل طوعي».

وفي سياق متصل، أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في مؤتمر صحفي بموسكو، أن ما حدث في البوكمال من «تسامح أمريكي مع الإرهابيين» تكرر سابقاً. وأضاف: «شاهدنا معاً كيف تم فتح ممرات لخروج عناصر داعش أثناء عملية استعادة محافظة الرقة السورية، ومدينة الموصل العراقية».

وشدد على أن نظيره الأمريكي ريكس تيلرسون قال في أكثر من مناسبة، إن الهدف الأساسي للولايات المتحدة هو القضاء على التنظيم، «إلا أن هناك الكثير من الأسئلة بشأن أهداف واشنطن في سوريا».■

سوريا.. تحدّيات المؤتمرات الثلاثة المقبلة في ظل التفاهم الأمريكي مع روسيا

بقلم: حسين عبد العزيز

بعد اتضاح معالم نفوذ أميركا وروسيا في سوريا؛ تعمل الدولتان على رسم مساراتهما السياسية والعسكرية بعيداً عن بعضهما بعضاً.

ففيما تبدو موسكو مستعجلة للانتقال إلى المستوى السياسي مستفيدة من الاندفاعة التي حققتها على الأرض، وما نجم عنها من تفاهمات مع تركيا وأطراف في الفصائل المسلحة والمجالس المحلية، تبدو واشنطن غير مستعجلة على اجتراح مسار سياسي، ولا حتى تنشيط اجتماعات جنيف في ظل هيمنة الحسابات العسكرية على استراتيجيتها، وقد يعود ذلك لغياب رؤية واضحة لديها للحل السياسي، أو لأن شروطه –في رأيها– لم تكتمل بعدُ.

أمام هذه التوجهات؛ ثمة ثلاث محطات رئيسية قد تشكل كلمة السر لفهم المرحلة التالية، ولفهم مدى التقارب والتباعد بين موسكو وواشنطن (مؤتمر الرياض ٢، مؤتمر حميميم، جنيف ٨).

مؤتمر الرياض – ٢

يعتبر مؤتمر «الرياض – ٢» الفرصة الأخيرة «للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية» و«الهيئة العليا للمفاوضات» وبعض الشخصيات، لإعادة بناء معارضة أوسع تلبي متطلبات المرحلة المقبلة الناجمة عن تفاهمات روسية أميركية. ومن شأن نجاح هذا المؤتمر –الذي ترعاه السعودية– أن يشكل نقلة مهمة في توسيع مروحة القوى المعارضة تحت مظلة واحدة وبخطاب سياسي موّحد.

لكن هذا المؤتمر قد يكون سبباً في القضاء على «الهيئة» لتنافر بدأ في الظهور مؤخراً، بين من يريد المحافظة عليها وعلى مرجعياتها السياسية مع توسعتها، بما لا يؤدي لتغيير هويتها، ومن يجد أن الفرصة متاحة لإنهاء مرحلة هيمنة «الائتلاف» على المعارضة، وبالتالي الانتقال إلى تشكيل جسم جديد يختلف كلياً عن الجسم القديم، وهذا تيار تتبناه هيئة التنسيق برئاسة حسن عبد العظيم بتنسيق مع منصة القاهرة، وإلى حدّ ما مع منصة موسكو.

المسألة لا تتعلق فقط بإدخال قوى جديدة، بقدر ما تتعلق بتغيير الخطاب السياسي للمعارضة السورية، وإجراء انزياح –وإن كان بسيطاً– في مرجعياتها، وهذا أمر خطير لأنه يقدم تنازلاً جاداً قُبيل الاتفاق على المرحلة الانتقالية.

وإذا لم يتم التوصل إلى صيغة مشتركة؛ فلن يكون أمام «الهيئة العليا للمفاوضات» سوى خيارين: إما التوجه إلى جنيف ٨ بوفد واحد موسّع ولكن بمرجعيات سياسية متعددة، وإما الذهاب إليها بأكثر من وفد كما جرى في الاجتماعات السابقة، وفي كلتا الحالتين ستجد «الهيئة» نفسها في مأزق في ضوء تفاهم دولي / إقليمي على مصير بشار الأسد.

والإشكالية التي تقف أمامها المعارضة إشكالية معقدة؛ فمن جهة يُخشى أن يؤدي تقديم تنازلات سياسية إلى فتح باب واسع من التنازلات، في ظل غياب أية ضمانات دولية عن المدى السياسي الذي يمكن أن يصل إليه التغيير في سوريا.

ومن جهة أخرى، يُخشى أن يؤدي التمسك بثوابت الثورة إلى إضعاف الائتلاف وبعض القوى، وبالتالي ترك زمام الأمور لقوى ليست بعيدة في رؤيتها عن رؤية النظام. وأمام هذا الواقع، تبدو المعارضة مطالبة باجتراح حلول تناسب التفاهمات الدولية والإقليمية للحل، فلم يعد مناسباً ربط حل الأزمة السورية برحيل الأسد.

مؤتمر سوتشي

مما لا شك فيه أن موسكو تحاول استثمار مخرجات أستانا لتحقيق اختراق سياسي يوازي الاختراق العسكري الحاصل على الأرض، ولذلك تعتقد روسيا أن الوقت حان لشرعنة ليس فقط قوى محسوبة عليها (منصتا موسكو وأستانا) وقوى خارجية وداخلية مطلوب وجودها («تيار قمح» والاتحاد الديمقراطي الكردي)، وإنما أيضاً شرعنة قوة تعتبر امتداداً للنظام بشكل أو بآخر (منصة حميميم).

ولم تجد روسيا أفضل من النهج الذي اتبعته في أستانا، أي الانتقال من الأسفل إلى الأعلى؛ فهذا النهج يسمح لها –على المستوى السياسي– بتثبيت قوى وشخصيات داخلية تحت عنوان وطني، يتمثل في ضرورة مشاركة جميع مكونات الشعب السوري (إثنيات، طوائف، عشائر، مجتمع مدني)، فضلاً عن أطراف الصراع الرئيسيين.

ومن شأن هذه الخطوة أن تمهد الطريق لنشوء كتلة سياسية وازنة، لا تحمل أجندات سياسية راديكالية كما هو حال «الهيئة العليا للمفاوضات»، ولا أجندات مطابقة لأجندات النظام كما هو حال الأحزاب الداخلية التي تدّعي أنها معارضة، وإنما صيغة لا تسمح بإسقاط النظام عبر البوابة السياسية، ولا تؤدي إلى تغيير بنيوي سريع فيه، في وقت لا تسمح فيه بإعادة إنتاجه بنفس أدوات الضبط والإكراه التي يمتلكها.

ويدرك صناع القرار في الكرملين جيداً أن مثل هذه الصيغة تتطلب –كي يكتب لها الاستمرار– ألا تكون بديلاً عن مفاوضات جنيف ومرجعياتها الأممية، وهذا ما يفسر تأكيد الروس الالتزام بالقرار الدولي ٢٢٥٤.

غير أن تأكيد هذا القرار يقتصر فقط على شقي الدستور والانتخابات، وليس على هيئة الحكم، ولم تكن صدفة غياب صيغة الحكم عن تصريحات المسؤولين الروس، وعن الوثيقة المسرّبة لمؤتمر سوتشي أو مؤتمر «الحوار الوطني السوري».

وبعبارة أخرى؛ تريد روسيا التخلص من أمرين رئيسيين: الأول إلغاء فكرة المرحلة الانتقالية نهائياً، لما تتضمنه من انتقال لشكل ما من الحكم إلى شكل آخر مختلف، وهو ما يقود إلى الأمر الثاني المتمثل في طمس معالم آليات التنفيذ.

وتحاول موسكو حشد أكبر قدر ممكن من القوى المعارضة، مثل حزب «الاتحاد الديمقراطي» الكردي، وتيار قمح، وهيئة التنسيق، ومنصة القاهرة، الذين يرغبون –كل لأسبابه– بإنشاء منصة واسعة للمعارضة ذات مرجعية سياسية مختلفة، لتحل محل «الهيئة العليا للمفاوضات» ومن ورائها الائتلاف الوطني، وهذه القوى هي التي ستشكل ما يمكن تسميته «التيار الوسط».

إلا أن العقبة التي ستواجه الروس لن تأتي من بوابة المعارضة الرسمية، وإنما ستأتي من النظام السوري وإيران، لإدراكهما أن الخطوات الروسية ستنتهي –ولو بعد حين– إلى ترتيبات سياسية جديدة، ستؤثر بالسلب على منظومة وبنية الحكم الحالية ولو على المستوى البعيد.

وفي نظرة سريعة على خطاب النظام خلال الأيام الماضية؛ يتضح أن حديثه يقتصر على الإصلاح السياسي المدروس تحت مرجعية الدستور الحالي، مع القبول بإجراء انتخابات برلمانية وحكومة وحدة تضم قوى مقبولة من قبله.

اجتماع جنيف ٨

سيكون لاجتماع «جنيف ٨» المقبل أهمية خاصة لأنه يأتي بُعيد إنجاز أستانا لمهمته الرئيسية، وبُعيد الاقتراب من القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية في حضوره الاستراتيجي ضمن الجغرافيا السورية.

لكن الاجتماع يواجه عقبتين كبيرتين: الأولى، استمرار الغموض في الموقف الأميركي من الحل السياسي، حيث لا تزال واشنطن تولي أهمية لمحاربة تنظيم الدولة وللترتيبات العسكرية في الشمال السوري.

ولم تكن تصريحات وزير الخارجية الأميركي مؤخراً حول مصير عائلة الأسد إلا فائضاً في الغموض السياسي الأميركي، ذلك إن إدارة دونالد ترمب أصدرت خلال هذا العام مواقف متناقضة من مصير الأسد.

ومع ذلك، تولي واشنطن أهمية لعملية الانتقال السياسي، وهذا ما عبرت عنه المندوبة الأميركية في مجلس الأمن نيكي هيلي حين شددت على أن الحل الوحيد في سوريا يمر عبر انتقال سياسي. والعقبة الثانية، أن الاجتماع سيقتصر على مناقشة الدستور والعملية الانتخابية، وهذا تراجع هام عن الترتيبات السياسية التي حددها القرار الدولي ٢٢٥٤، وخاصة ترتيبات الحكم.

وعليه فإن التفاهم على صيغة مبدئية بشأن الإعلان الدستوري أو دستور جديد، ومن ثم التوصل إلى صيغة واضحة للانتخابات، سيعبّدان الطريق أمام التوصل إلى اتفاق حول الانتقال السياسي.■

ممثلو المعارضة السورية

عشرات القتلى بغارات جوية على الأتارب بريف حلب

ارتفعت حصيلة قتلى الغارات التي استهدفت سوقاً مكتظة في مدينة الأتارب في ريف حلب الغربي إلى ٦٢ وأكثر من مئة جريح، والحصيلة مرشحة للارتفاع بسبب خطورة إصابة الكثيرين.

وقال مراسلون في مدينة إدلب إن العشرات سقطوا بين قتيل وجريح في غارات لطائرات يعتقد بأنها روسية استهدفت «بشكل متعمد» سوقاً شعبية بمدينة الأتارب بريف حلب الغربي. وأضافوا –نقلاً عن مصادر طبية– أن الحصيلة مرشحة للارتفاع بسبب خطورة حال كثير من المصابين، وأن عمليات البحث وإسعاف الجرحى ما زالت مستمرة من قبل السكان وفرق الدفاع المدني في المدينة.

قال مراسلون في مدينة غازي عنتاب التركية إن مدينة الأتارب وريف حلب الغربي من المناطق التي شملها اتفاق خفض التصعيد، وهي مشمولة في المنطقة الرابعة ضمن اتفاقات أستانا. وأن عمليات القصف دفعت الناس إلى التشكيك وعدم الثقة بالاتفاقات الدولية، التي لم تنجح في حماية المواطنين، وأكدت المعارضة السورية أن الطائرة التي نفذت الغارات روسية، وانطلقت من قاعدة حميميم في مدينة اللاذقية الساحلية.

من جهتها، نقلت وكالة الأنباء الألمانية عن مصادر طبية أن أعداد القتلى بازدياد، وأن هناك عدداً من الضحايا لا يزال تحت الانقاض بسبب الدمار الكبير الذي طال السوق.

وفي سياق الغارات الروسية على دير الزور، ذكرت وكالة مسار للأنباء أن عدد القتلى في هذه الغارات بلغ نحو خمسين، بينهم عشرون طفلاً، منذ الجمعة الماضي.

وأوضحت جهات محلية أن القصف استهدف مناطق على ضفاف نهر الفرات، إضافة إلى قرى في ريف مدينة البوكمال شرق محافظة دير الزور، ومخيّمين مكتظين بالنازحين الفارين من المعارك في المدينة.

من جهة أخرى، شهدت بلدة سنجار (شرق إدلب) قصفاً بصواريخ تحمل قنابل النابالم الحارق المحرم دولياً، مما أوقع جرحى من المدنيين.

كما استهدفت قوات النظام مدينتي دوما وحرستا وبلدة عين ترما في الغوطة الشرقية بريف دمشق بقذائف المدفعية الثقيلة؛ مما أدى إلى وقوع عدة إصابات في صفوف المدنيين، بينما هرعت فرق الدفاع المدني لإسعاف المصابين.■

على المصالحة أن تتماسك

بقلم: عمر عياصرة

دون أدنى شك، جاء تفجير نفق خانيونس، ليعلن اشتباكاً إسرائيلياً واضحاً مع اتفاق المصالحة الفلسطيني، فهي تدرك ان غزة دون غيرها لم تعد في مرمى «الأمر لها» التي تمارسه في الضفة وغيرها.

لكن كرة المصالحة التي تدحرجت بسرعة وكبرت ككرة الثلج لم تعجب إسرائيل في بعض جوانبها، فأرادت تنبيه الجميع إلى انها موجودة وقادرة على العبث بالمعطيات، وانه يجب الاستماع أكثر لاشتراطاتها التي أعلنتها حول المصالحة.

من جهة أخرى تدرك حكومة تل أبيب الغارقة بأزماتها الداخلية، انها غير مستعدة لحرب في غزة، في مقابل عدم استعداد المشهد الفلسطيني لحرب جديدة، من هنا كانت عملية النفق سياسية بامتياز، فالفاعل وردود الفعل لن تخرج عن ذلك.

بالأمس ردّت المصالحة على العملية الإجرامية الإسرائيلية، من خلال استمرار تطبيق الأجندة الزمنية المتفق عليها بين فتح وحماس والقاهرة، فقد تسلمت السلطة الوطنية الفلسطينية المعابر بين غزة واسرائيل، ما يعني ان الاتفاق ماض في طريقه.

ما تخشاه إسرائيل من المصالحة أكثر مما نظن، فهناك تخوفات من انتقال الاتفاق بين أطراف العمل الفلسطيني من مرحلة الهدنات إلى مرحلة تصالح المسارين (المقاومة والتفاوض)، وقد قرأنا لمعلقين صهاينة تخوفات من كل ذلك.

أحسنت المقاومة من خلال ضبط النفس كردّ على عدوان الانفاق، وأجادت مصر بتحركاتها لضبط الانفعالات، فالمصالحة اليوم كثقافة وخيار أهم بكثير من انفعالات شعبوية قد لا تكون مناسبة إلا في وقتها وبيئتها.

وأكثر ما يعجبني، ان طرفاً كالجهاد الإسلامي، هو الأكثر تأثراً بعملية خانيونس، لا زال منضبطاً برأي المجموع الفلسطيني، وهذا دليل دامغ على ان في فلسطين عقلاً سياسياً قادراً على اجتراح معادلة سحرية تجمع المقاومة مع أهل التسوية.

على المصالحة ان تتماسك، وان تنجح الى ابعد مدى، فلا خيار للفلسطينيين الا باجتماعهم، وأما رغبة الاسرائيلي بغير ذلك، فهذا شأنه، يجب التعامل معه بحكمة وحنكة تصل بنا لمصالحة ناجزة، ومشروع وطني فلسطيني حقيقي الشكل والمضمون.■

الاحتلال يهدّد غزة بحرب... ويحرّض على المقاومة

بقلم: ضياء خليل – غزة

تتزامن تهديدات الاحتلال الإسرائيلي الجديدة بشنّ عدوان على قطاع غزة، مع استمرار الطيران الاستطلاعي بالتحليق في الأجواء، وهو ما يثير مخاوف لدى الفلسطينيين، الذين لم تنته بعد آلام الحرب الأخيرة عليهم، رغم مرور ثلاث سنوات.

ولا تغادر طائرات الاستطلاع المعروفة محلياً باسم «الزنانة»، سماء قطاع غزة منذ أكثر من أسبوعين، مع قيام المقاومة الفلسطينية أيضاً بخطوات فُهم منها أنها تتجهز لصد أي عدوان، أو أنّ لديها معلومات برغبة إسرائيل في شن حرب جديدة.

وأطلق منسق أعمال الحكومة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، يوآف مردخاي، سلسلة من التهديدات ضد القطاع، وحركتي «الجهاد الإسلامي» و«حماس»، وذلك بعد مزاعمه بتحضير «الجهاد» لردٍّ على قصف نفقها واستشهاد ١٢ مقاوماً نهاية الشهر الماضي على الحدود الشرقية لمدينة دير البلح وسط القطاع.

ووجه مردخاي تهديداً للأمين العام لحركة الجهاد، رمضان شلح ونائبه زياد النخالة، ما اعتبرته الحركة «إعلان حرب»، مؤكدة في الوقت نفسه أنها ستعمل من أجل التصدي لها، ولن تتهاون في حماية شعبها وأرضها. كما هدّد مردخاي «حماس» واعتبر أنها ستبقى مسؤولة عن أي عمليات من غزة.

ولحق رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتن ياهو بمردخاي، إذ زعم أنّ «هناك لعبة من أجل مهاجمتنا... سيكون لدينا يد قوية على كل من يحاول مهاجمتنا»، مشيراً إلى أنّ أي هجوم من غزة تتحمل مسؤوليته حركة حماس».

وذهبت التهديدات الإسرائيلية بعيداً بتحريض السكان الفلسطينيين على المقاومة، بزعم أنها تريد الحرب، وأنهم المتضرر الأكبر من أي حرب مقبلة.

ووفق مصادر مطلعة، فإنّ مصر التي قادت اتصالات عقب قصف الاحتلال لنفق المقاومة في شهر تشرين الأول الماضي، لم تنجح في أخذ موقف نهائي من «الجهاد» بعدم الرد على العدوان. وفي حينه أبقت «الجهاد الإسلامي» على كل الاحتمالات للرد على العدوان، ولم تعط موقفاً نهائياً، لكل من اتصل بها طالباً التمهل قبل الرد على ما جرى.

ويرصد المحلل السياسي ثابت العمور، لغة تهديد ووعيد إسرائيلية مختلفة، أشد حزماً وتكراراً، خصوصاً أنّ الاحتلال يعلم أنّ حركة «الجهاد» سترد على عملية قصف النفق، ويريد من حركة «حماس» أنّ تضغط على «الجهاد» لتجمّد الرد أو تتراجع عنه.

غير أنّ العمور يشير إلى أنّه لا يوجد طرف يريد الخروج للحرب الآن، بما في ذلك الاحتلال الإسرائيلي، لأنّ شن حرب على غزة في هذا التوقيت سيفسد كل الحسابات الإقليمية الحاصلة وسيؤجل المخططات الإسرائيلية. لكن هذا أيضاً لا يعني انتهاء أو انتفاء الحرب، وفق العمور، الذي يوضح أنّ الحرب واقعة ولو بعد حين، لكنها ستكون محكومة بمن سيقدم على وضع «صاعق التفجير، سواء المقاومة أو الاحتلال الإسرائيلي». ويبيّن أنه منذ توقيع المصالحة، ومنذ تحسين العلاقة بين «حماس» ومصر، باتت حسابات الحركة مختلفة، والأهم أن حركة الجهاد وحدها من باتت في دائرة الاستهداف، لأنّ حساباتها ومحدداتها مختلفة تماماً، وهي ليست طرفاً في المصالحة ولا في الحكومة ولا في الانتخابات.

ووفقاً للعمور فإن الاحتلال أدرك أنه أخطأ بالتصعيد واستهداف النفق، لذلك قدم خطاباً تبريرياً كأنه يقول إنه لم يعلم بوجود هذا العدد في النفق، وأنه قام بقصف النفق داخل الأراضي المحتلة.■

في غزة: الفلسطينيّون يحيون الذكرى الثالثة عشرة لرحيل عرفات

أحيا الفلسطينيون في قطاع غزة والضفة الغربية الذكرى الثالثة عشرة لوفاة الزعيم ياسر عرفات، وسط تأكيد المضي قدماً في المصالحة الفلسطينية.

فقد شارك آلاف الفلسطينيين في مهرجان جماهيري نظمه ما يعرف بالتيار الإصلاحي الديمقراطي التابع للقيادي المفصول من حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) محمد دحلان، ولجنة المصالحة المجتمعية في ذكرى رحيل عرفات.

وشارك في المهرجان وفد رسمي من حركة حماس تزعمه نائب قائد الحركة في قطاع غزة خليل الحيّة.

وأكد الحيّة –في كلمة له– أن تحقيق المصالحة يجب أن يقوم على قاعدة الشراكة دون إقصاء لأي طرف أو تفرد، وبما يضمن تشكيل حكومة وحدة وطنية وإعادة تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية لتشمل الكل الفلسطيني.

وجرى تنظيم المهرجان من مؤيدي دحلان قبل يومين من المهرجان الرسمي الذي دعت إليه حركة فتح في غزة، يوم السبت لإحياء ذكرى رحيل عرفات.

وأكد النائب ماجد أبو شمالة –القيادي في تيار دحلان– أن التفاهمات التي تم التوصل إليها بين تيار دحلان وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في القاهرة، حركت المياه الراكدة للمصالحة الفلسطينية؛ مشدداً على ضرورة أن تكون مصالحة شاملة وأن ترفع العقوبات التي يفرضها الرئيس الفلسطيني محمود عباس على قطاع غزة.

وفي رام الله تجمع عشرات الفلسطينيين بالقرب من ضريح عرفات في مقر الرئاسة الفلسطينية، حيث ارتدى المشاركون الكوفية الفلسطينية التقليدية التي اشتهر بها عرفات، ورفعوا صوراً له بالإضافة إلى أعلام فلسطينية وأعلام حركة فتح التي أسسها.

وتوفي عرفات في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٤ في مستشفى فرنسي بظروف غير معروفة حتى الآن، رغم تشكيل لجان تحقيق محلية ودولية.

ولكن مراجع مطلعة كشفت في عام ٢٠١٢ في تحقيق لها استمر تسعة أشهر وجود مستويات عالية من مادة مشعة سامة تسمى البولونيوم في المقتنيات الشخصية لعرفات، وذلك بعد فحوص أجراها مختبر سويسري مرموق.■

.. و«فتح» تحيي ذكرى رحيل عرفات

شارك الآلاف من أعضاء وأنصار حركة فتح في ساحة السرايا وسط مدينة غزة يوم السبت في احتفالية إحياء الذكرى الثالثة عشرة لرحيل الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، في أول مهرجان مركزي تنظمه الحركة منذ سيطرة حركة حماس على القطاع قبل عشر سنوات.

وشدد الرئيس الفلسطيني محمود عباس في كلمة مسجلة له عرضت عبر تقنية «الفيديو كونفرنس» على المضي قدماً «في مسيرة المصالحة الفلسطينية وصولاً إلى سلطة واحدة وقانون واحد وسلاح شرعي واحد»، مؤكداً أن «التنفيذ الدقيق للاتفاق والتمكين الكامل للحكومة سيقود حتماً إلى تخفيف المعاناة وبعث الأمل لمستقبل أفضل».

وتولى تأمين المهرجان من الداخل المئات من رجال الشرطة والأمن من عناصر فتح وهم يرتدون سترات صفراء مميزة كتب عليها «فتح»، في حين تولت عناصر شرطة حماس تأمينه من الخارج وفي الشوارع المؤدية إلى ساحة السرايا. وقال الناطق باسم وزارة الداخلية التي تديرها حماس (إياد البزم) في تصريح صحافي إن الترتيبات جرت بالاتفاق بين وفد من قيادة حركة فتح والأجهزة الأمنية «بما يضمن إقامة المهرجان بشكل يليق بالذكرى».

جيش الاحتلال يرفع حالة التأهب وينشر «القبة الحديدية»

قالت وسائل إعلام إسرائيلية، مساء الاثنين، إن الجيش الإسرائيلي رفع من حالة التأهب في صفوف قواته، ونشر منظومة «القبة الحديدية» الخاصة باعتراض الصواريخ، في أنحاء البلاد، تحسباً لأي تصعيد محتمل مع قطاع غزة.

وقالت القناة الثانية الإسرائيلية (غير حكومية) نقلاً عن مصادر عسكرية رفيعة لم تسمها، إن «الجيش الإسرائيلي نشر بطاريات القبة الحديديّة في جميع أنحاء البلاد، وخاصة في منطقة الوسط».

وأضافت المصادر أنّه «تم اتخاذ خطوات إضافية لرفع حالة التأهب على حدود غزة، بعد ورود إنذارات دقيقة عن نيّة حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية الردّ على مهاجمة الجيش لنفق يتبع لها على حدود غزة، نهاية الشهر الماضي».

من جانبها، أكدت القناة الإسرائيلية العاشرة أن الجيش اتخذ خطوات إضافية ورفع من حالة التأهب في صفوفه بكافة أنحاء البلاد، بسبب وجود إنذارات دقيقة ومعلومات استخبارية عن نوايا حركة «الجهاد» بالرد.

ولم يصدر عن الجيش الإسرائيلي بيان رسمي حول الموضوع حتى الساعة ١٩ تغ.

يأتي ذلك في ظل تصاعد لوتيرة التهديدات المتبادلة بين مسؤولين إسرائيليين وقادة فصائل فلسطينية، على إثر امتلاك إسرائيل معلومات حول نية حركة «الجهاد الإسلامي» مهاجمة أهداف إسرائيلية، رداً على عملية تفجير نفق غزة، قبل نحو أسبوعين.

وكان الجيش الإسرائيلي قد فجر نفقاً يتبع لحركة الجهاد الإسلامي، قرب حدود قطاع غزة، في ٣٠ تشرين الأول الماضي، ما أدى إلى مقتل ١٢ فلسطينياً، وإصابة ١١ آخرين.

ويوم الأحد، هدّد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتن ياهو، برد «صارم جداً»، إذا هاجمت فصائل فلسطينية في قطاع غزة أهدافاً إسرائيلية، رداً على تفجير النفق.

وبدأ الجيش الإسرائيلي تدريبات ومناورات عسكرية واسعة، ستستمر حتى الأربعاء المقبل، في غلاف مستوطنات غزة.■

مسؤولة أمميّة: ثمانية آلاف ولادة بمخيم الزعتري منذ ٢٠١٢

قالت المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة للسكان نتاليا كانم، إن مخيم الزعتري شهد ثمانية آلاف حالة ولادة طبيعية لم تسجل خلالها أي وفيات في المواليد، ما يعكس مستوى الخدمة الصحية التي تتلقاها المرأة السورية في المخيم.

وقالت نتاليا، في المؤتمر الصحافي الذي عقدته بفندق كمبنسكي مساء الاثنين، إن الأردن يحتضن نحو مليون وثلاثمائة ألف لاجيء سوري، ويؤمن لهم خدمات التعليم والصحة والعمل، الأمر الذي يحتم على العالم الوقوف الى جانبه ودعمه ليتمكن من مواصلة رسالته في دعم اللاجئين.

وثمنت موقف الأردن ودوره في دعم الاستقرار بالمنطقة، معتبرة الأردن من الركائز الأساسية الداعمة للسلام فيها.

وفي ما يتعلق بالشباب، أكدت المسؤولة الأممية، ضرورة الاستمرار بتوسيع مشاركة الشباب في الحياة العامة والمساهمة في صنع القرار، الى جانب توفير الدعم اللازم لتمكينهم.

وأعربت عن ارتياحها للمستوى المتقدم التي وصل إليه الأردن في مجال التنمية والسياسات السكانية، لا سيما في ما يتعلق بقضايا المرأة والصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة.

وأشارت الى تعاون الصندوق مع مختلف الهيئات والمؤسسات الممثلة للمجتمع المدني في اطار تقديم الخدمات المطلوبة للمرأة، لا سيما تلك المتعلقة بالتوعية والقضايا القانونية.

وقالت إن الصندوق يعمل في الأردن بدعم من الاتحاد الأوروبي وبريطانيا وكندا واستراليا، مشيرة الى ان اختيار الأردن كدولة مستضيفة لاجتماع الصندوق السنوي يأتي لمركزيته في المنطقة وأهمية المواضيع التي يعنى بها الصندوق.■

الجديد في التصعيد بين السعودية وإيران.. بعد أحداث الرابع من تشرين

بقلم: صابر غل عنبري

بعد فترة صمت رسمي وإعلامي، تخللها الحديث عن توسيط الرياضُ بغدادَ لتحسين العلاقات مع طهران، ما زاد من شعور الأخيرة بنشوة القوة والانتصارات في سوريا والعراق، عاد البلدان إلى التراشق السياسي والإعلامي مجدداً، وبشكل غير مسبوق؛ تجاوزت أبعاده السقف المعهود إلى ما هو أخطر، عبر إلقاء تهمة «العدوان العسكري المباشر» تجاه إيران، من قبل ولي العهد السعودي محمد بن سلمان؛ الذي أكمل بقوله إن ذلك «قد يرقى إلى اعتباره عملاً من أعمال الحرب ضد المملكة»، وذلك خلال اتصاله الهاتفي مع وزير الخارجية البريطاني، على خلفية إطلاق الحوثيين لصاروخ باليستي باتجاه العاصمة الرياض.

الرابع من تشرين الثاني الجاري لم يكن يوماً عادياً، لافي السعودية ولافي المنطقة برمتها.. مستجدات هذا اليوم ستظل حاضرة في جملة المتغيرات في منطقتنا خلال الفترة المقبلة. شهدت المنطقة خلال أقل من ٢٤ ساعة ثلاثة أحداث مهمة: «إعفاءات واعتقالات تاريخية» في السعودية، و«استقالة» رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري، وإطلاق الحوثيين صاروخاً باليستياً باتجاه الرياض. وحدثا الإستقالة والهجوم الصاروخي فجّرا تصعيداً خطيراً بين السعودية وإيران.

تعزو نخب وجهات رسمية إيرانية أسباب التصعيد السعودي، سواء المتمثل في استقالة الحريري أو الردود الغاضبة على إطلاق الصاروخ الحوثي، إلى «الزلزال السياسي» الداخلي في السعودية الذي أعقب التطوّرين، إذ ينظر إلى هذا التصعيد باعتباره غطاء على هذا الزلزال، ولحرف أنظار السعوديين وغيرهم عنه، من خلال التركيز على «الخطر الخارجي» المتمثل في إيران وحلفائها في المنطقة.

في هذا السياق، تساءل الرئيس حسن روحاني، مخاطباً السعودية: «لماذا تنوون إيجاد مشاكل لآخرين، وتتحدثون ضد جميع شعوب المنطقة؛ من أجل حل مشاكلكم الداخلية؟».

لا شك أن الاقتران الزمني، سواء أكان مقصوداً أم اعتباطياً، دفع السعوديين إلى استغلال الاستقالة والصاروخ للتغطية على الحدث الزلزالي الكبير، تقليلاً أو تصغيراً لهزاته وارتداداته في الداخل. أما اختزال أسباب التصعيد الراهن بالتغييرات التي مست بنية الحكم في السعودية، فيعطي قراءة خاطئة للتصعيد المستجد ومآلاته المستقبلية.

خلال السنوات المنصرمة، شهدت العلاقات الإيرانية السعودية أشكالاً من الأزمات والتصعيد من حين لآخر، بالتالي فالتصعيد بحد ذاته بين الطرفين ليس أمراً جديداً. أما ما يجعله هذه المرة أكثر خطورة ومختلفاً عن سابقاته في الدلالات والمآلات؛ فهي الظروف المحيطة به إقليمياً ودولياً.

ما يجري اليوم يتعدى كونه امتداداً لمسار تراكمي مأزوم بين إيران والسعودية خلال أربعة عقود، وبالذات السنوات الماضية.. القصة أكبر من ذلك، فالتصعيد الإقليمي الراهن هو تدشين أمريكي لمرحلة ما بعد داعش في المنطقة؛ عنوانها «إيران أولاً»، ويفترض أن تدخل فيها مواجهة إيران حيّز التنفيذ.

في هذه المرحلة، سوف يتم توظيف نتائج المراحل السابقة في المنطقة منذ عام ٢٠١١، من صراع طائفي واستبدال إسرائيل كعدوّ بإيران، كوقود للمرحلة الجديدة التي ستأخذ فيها مواجهة إيران أشكالاً متعددة وفي أكثر من اتجاه.

ثمة عوامل تدفعنا إلى القناعة بأنه حان الوقت لكي تدخل الحرب الباردة المدفوعة أمريكياً بين إيران والسعودية؛ مرحلة جديدة خلال الفترة القادمة، في ظل تضاؤل فرص الحلول السياسية للأزمات بينهما، وأنها ستذهب باتجاه فصول أكثر سخونة من قبل، ولا يمكن التكهن بمآلاتها؛ إن كانت ستبقى دون سقف المواجهة العسكرية أو تتجاوزها.

وقبل التعرض لهذه العوامل، لابدّ من القول إن الصراع الإيراني السعودي ليس منفصلاً عن صراع هو الأكبر بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، بل هو امتداد له وجزء منه.

أهم تلك العوامل؛ أنه أولاً، بعد التخلص من «العدوّ القريب»، أي الإسلام السياسي السني بفعل الثورات المضادة، ووصول الحرب على داعش إلى فصولها النهائية، لم يعد هناك ما يشغل بال الإدارة الأمريكية وحلفائها السعوديين والإسرائيليين؛ أكثر مما يوصف بـ«خطر إيران» وحلفائها، ما يدفع باتجاه احتمال أن دورها قد حان.

ثانياً، توقيت الاستراتيجية التي أعلنها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لمواجهة إيران، ورفضه التصديق على التزام طهران خطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي) في ١٣ تشرين الأول الماضي، وكذلك تصعيد واشنطن خطابها العدائي تجاه إيران، ولو أنه غير مقترن بأفعال حتى الآن.. كل ذلك له دلالاته الزمانية الخاصة، حيث أن ذلك كله جاء بينما الحرب على داعش قاربت على نهايتها، ما يعزز ما ذهبنا إليه آنفاً من أن مواجهة إيران وحلفائها ستكون عنوان مرحلة ما بعد داعش في المنطقة.

ثالثاً، إعلان استقالة رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري من العاصمة السعودية الرياض، وعبر قناة العربية، التي ينبغي تسجيلها في كتاب «غينس» باعتبارها أغرب استقالة في التاريخ؛ بسبب غموض وشكوك كبيرة تشوبها حول مدى استقلالية الرجل في اتخاذ هذا القرار، في ظل وجود مؤشرات تؤكد أن الحريري أجبر على الاستقالة، أو على الأقل؛ تم أُقنع بذلك تحت الضغط.

أياً كانت ظروف الاستقالة، فجغرافيتها والوعاء الإعلامي الذي أذاعها؛ يبعثان بدلالات ورسائل قوية جداً، أهمها أن إيران هي الجهة المعنية الأولى بالأمر، قبل لبنان.

رابعاً، ردود الفعل الهستيرية التي أبدتها السعودية على إطلاق الحوثيين الصاروخ الباليستي على الرياض هذه المرة، بينما كانت تنفي أو تلتزم الصمت تجاه إطلاق صواريخ أخرى من هذا النوع أكثر من مرة خلال العام الماضي، وهذا يؤكد أن وراء هذه الردود أهدافاً تتعدى مجرد رد فعل على

الشيخ روحاني .. ومحمد بن سلمان

محمد بن سلمان.. ومذبحة الأمراء والوزراء في السعودية

بقلم: جمال نصار

لم تكن القرارات التي صدرت عن الملك سلمان في الرابع من تشرين الثاني ٢٠١٧؛ هي بداية الزلزال الذي حدث في المملكة العربية السعودية، لتهيئة الأجواء لنجله من أجل الجلوس على عرش المملكة بشكل مستقر دون إزعاج أو نقاش، حتى لو خالف ذلك التقليد السعودي، وتم استخدام السلطة الدينية في ذلك!

فلا حرج من تطويع كل مؤسسات المملكة من أجل هذا الهدف الذي خطط له الملك سلمان منذ فترة، أي منذ اعتلائه للحكم، وبرعاية أمريكية، حيث بارك ترامب خطوات الملك سلمان الأخيرة؛ لتطويع المنطقة برمتها لما هو آت. فالأحداث التي يشهدها العالم والمنطقة تشير إلى أن هناك عملية إعادة هيكلة جذرية؛ من شأنها أن تشكل معالم القرن بترتيبات جديدة. ومن ثمّ وجدنا تضخم المهمات المسندة إلى ولي العهد محمد بن سلمان، صاحب الـ٣٢ عاماً، بعد التخلص من ولي العهد السابق محمد بن نايف، الرجل المُخضرم، بطريقة دراماتيكية، وإطاحة أمراء نافذين من آل سعود، في مقدّمتهم متعب بن عبد الله، رئيس الحرس الوطني ونجل العاهل السعودي الراحل عبد الله بن عبد العزيز، وكذلك الوليد بن طلال، رجل الأعمال المعروف، عبر توقيفهم وتدبير اتهامات بالفساد لهم. وهذا المستوى من الضربات في النظام الملكي، غير مسبوق منذ عام ١٩٦٤، باعتقال وتوقيف العشرات من رجال الأعمال والوزراء في المملكة، ما يدل على السعي الحثيث لصناعة ديكتاتور على الطريقة السعودية، بتكثيف وتحديد وحصر المهمات المهمة والأساسية في المملكة تحت سيطرة محمد بن سلمان وسطوته. وإذا نظرنا إلى المهمات التي أوكلت إلى محمد بن سلمان، في الأعوام الأربعة الأخيرة، نجد أنها لا تتناسب مع سنّه أو خبرته السياسية:

– فحين تسلم الملك سلمان ولاية العهد في عهد الملك عبد الله، عيّن ابنه محمد مستشاراً، ومشرفاً على المكتب الخاص والشؤون الخاصة لولي العهد، إلى أن صدر أمر ملكي بتعيينه رئيساً لديوان ولي العهد، ومستشاراً خاصاً له بمرتبة وزير في ٢٠١٣/٧/١٣.

– وفي ٢٠١٤/٤/٢٥ صدر أمر ملكي بتعيينه وزيراً للدولة وعضواً بمجلس الوزراء، إضافة إلى عمله.

– وفي ٢٠١٥/١/١٣ صدر قرار بتعيينه وزيراً للدفاع، إضافة إلى عمله.

– وفي ٢٠١٥/١/٢٣ صدر قرار بتعيينه رئيساً للديوان الملكي ومستشاراً خاصاً لخادم الحرمين الشريفين، بمرتبة وزير، إضافة إلى عمله. كما تولى مجلس إدارة المؤسسة العامة للصناعات العسكرية بصفته وزيراً للدفاع في ذات التاريخ.

– وفي ٢٠١٥/١/٢٩ صدر أمر ملكي بإنشاء مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية وتشكيل مجلس برئاسته، وصدر أمر ملكي في التاريخ ذاته بتعيينه عضواً في مجلس الشؤون السياسية والأمنية.

– وفي ٢٠١٥/٣/٢٣ صدر قرار مجلس الوزراء بترؤس الأمير محمد بن سلمان مجلس إدارة الاستثمارات العامة، بصفته رئيساً لمجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية.

– وفي ٢٠١٥/٣/٢٦ تولى قيادة التحالف الدولي في الحرب ضد الحوثيين والقوات الموالية لهم، بصفته قائد قوات التحالف الدولي في عاصفة الحزم.

– وفي ٢٠١٥/٤/٢٩ صدر أمر ملكي باختياره ولياً لولي العهد، والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، ورئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية.

– وفي ٢٠١٥/٥/١ عُيّن رئيساً للمجلس الأعلى لشركة «أرامكو السعودية»؛ بعد إنشائه للمرة الأولى بصفته رئيساً لمجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية.

– وفي ٢٠١٧/٦/٢١ صدر أمر ملكي باختياره ولياً للعهد، وتعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء مع استمراره وزيراً للدفاع.

– إلى أن صدر القرار الأخير في ٢٠١٧/١١/٤ بتشكيل لجنة عليا لمحاربة الفساد برئاسته!

أقول: لم يحدث في تاريخ المملكة منذ إنشائها أن يتم تصعيد أمير بهذه الطريقة والسرعة الفائقة، والاستحواذ على العديد من المناصب الحيوية والمؤثرة، فنجد أنه يستحوذ على الجيش النظامي، والحرس الوطني، وقوات وزارة الداخلية، والمؤسسات الاقتصادية الكبرى!

تصفية حسابات.. ومكايدة

بصرف النظر عن فكرة محاربة الفساد وغسيل الأموال التي صدر بشأنها قرار الملك سلمان الأخير باعتقال وتوقيف العشرات من الأمراء والوزراء ورجال الأعمال، إلا أنه تبقى هناك شبهة تصفية الحسابات السياسية مع بعض الأمراء في الأسرة الحاكمة، ممن يُخشى اعتراضهم على تولي محمد بن سلمان مقاليد الحكم في المملكة.

وطبقاً لما ورد في تقرير موقع «ناشيونال إنترست» في ٦ تشرين الثاني ٢٠١٧: «لقد انتهك الملك سلمان بشكل صارخ القاعدة الأساسية للحُكم بتوافق الآراء بين كبار أمراء آل سعود. ومن الواضح أن ابنه محمد، الطموح والبالغ من العمر ٣٢ عاماً، في عجلة من أمره لتركيز كل السلطة في يديه، وهذا بالتأكيد لا يبشر بالخير بالنسبة إلى مستقبل النظام السعودي، خصوصاً أن محمد بن سلمان يعتبر أيضاً مسؤولاً شخصياً عن أزمات إقليمية، بما في ذلك الانخراط السعودي في المستنقع اليمني. والسؤال الجوهري في هذا الشأن: هل هؤلاء الذين تم توقيفهم في السعودية هم الفاسدون الوحيدون؟ ألم تكن السلطات السعودية تعرف بنشاط هؤلاء الأشخاص على مدى السنوات الطويلة الماضية؟! أعتقد أن كل ما يُتخذ من قرارات في المملكة حالياً، له عدة أسباب منها:

هل هؤلاء الذين تم توقيفهم في السعودية هم الفاسدون الوحيدون؟ وألم تكن السلطات السعودية تعرف بنشاط هؤلاء الأشخاص على مدى السنوات الطويلة الماضية؟! الملك سلمان بن عبد العزيز أراد أن يكسب بهذه الخطوة تعاطفاً من قبل الرأي العام السعودي، وخصوصاً بعد الإخفاقات الخارجية في اليمن، ومن ثمّ أظهر التخلص من خصوم ابنه المحتملين، على أنه حملة لمكافحة الفساد وغسيل الأموال!

والخلاصة: أن هذه الإجراءات التي يتخذها الملك سلمان من الممكن أن تؤدي إلى عدم الاستقرار في المملكة؛ نظراً إلى إخلال المفاجئ بالتوازنات السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية والدينية، بشكل يركّز كل السلطات والأدوات في يد محمد بن سلمان، الذي يُعرف عنه اتخاذ القرارات السريعة والجريئة، والدخول في صراعات واسعة غير مدروسة أو مضمونة العواقب.■

رمي صاروخ لم يصل إلى الهدف؛ وفجرته المضادات السعودية في الجوّ.

خامساً، التصعيد ضد إيران يشكل نقطة التقاء لمصالح الثلاثي: «ترامب – نتن ياهو – محمد بن سلمان» الشخصية. لكن ما هي تلك المصالح؟ يعرف الجميع أن هؤلاء الثلاثة يعانون من أوضاع داخلية مستعصية في بلدانهم؛ تستدعي تصدير الأزمات للخارج، وصرف أنظار الداخل عنها. فملف علاقة الحملة الانتخابية لترامب بروسيا وصل إلى مرحلة حساسة للغاية، كما أن ملفات فساد رئيس الوزراء الإسرائيلي أصبحت تهدد مستقبله السياسي وبقاءه في السلطة، ثم إن «الانقلاب الأبيض» الذي أحدثه ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في بنية الحكم الملكي؛ بالغ الخطورة.

هؤلاء الثلاثة اليوم بأمسّ الحاجة إلى أمر جلل ينقذهم، وهذا الأمر ليس إلا التصعيد مع إيران، وربما يصل إلى المواجهة، سواء مع الأخيرة نفسها أو مع أذرعها في المنطقة، وعلى رأسها حزب الله. ثم إن تراكمات العداء بين بلدانهم وإيران على مدى العقود الأربعة الماضية (بعد الثورة الإسلامية في إيران) في ظل الأوضاع الإقليمية الراهنة؛ تسعفهم في تفجير الأوضاع عند نقطة معينة.

كيف ستكون أشكال التصعيد والمواجهة؟ هل ستتخذ بعداً عسكرياً وحرباً طاحنة؟ هل هي حرب محدودة أو واسعة؟ وهل ستكون مع إيران نفسها أم مع حزب الله؟

لا يمكن تقديم إجابات شافية على تلك الأسئلة الملحة، ما دامت جسامة وأهوال التطورات والمتغيرات وطغيان عنصر المفاجأة عليها؛ تجعل من الصعب التكهن بشيء ما، إن لم يكن ذلك مستحيلاً. مع ذلك، لا يمكن إبعاد أي من الاحتمالات المذكورة في زمن يصبح فيه المستحيل ممكناً. فمن كان يتوقع أن يُعتقل هذا العدد الكبير من الأمراء البارزين في السعودية معاً وفي آن واحد؟ اليوم يحصل ذلك دون أي كابح أو مانع.

ردّ إيران على التصعيد السعودي يوحي بأنها ليست معنية بتصعيد مماثل على «الطريقة السلمانية»، وجاء في هذا السياق إغلاقها صحيفة «كيهان» ليومين، بعد نشرها عنواناً مثيراً حول استهداف دبي بعد الرياض، واعتبار ذلك أمراً يمس الأمن القومي الإيراني.

كذلك استشعر الرئيس روحاني أن السعودية ربما تحضّر لأمر ما، لذلك رد على التصعيد السعودي بمخاطبة الرياض بأن «من هو أكبر منكم لم يستطع فعل أي شيء ضد الشعب الإيراني»، في إشارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

طهران بنفَسها الطويل؛ تفضل اليوم احتواء هذا الموقف دون تراجع في سياساتها الإقليمية. وإلى الآن تم امتصاص ضربة الاستقالة في لبنان، من خلال تركيز حلفاء إيران اللبنانيين على ملابسات الاستقالة والتمسك بالحريري رئيساً للوزراء، ما لم تأخذ استقالته مجراها الطبيعي وفقاً للاعراف العالمية، وبذلك نجحوا في استمالة جميع القوى اللبنانية، بما فيها قوى ١٤ آذار، حيث ليست قوى الثامن من آذار هي الوحيدة التي تشكك في ظروف استقالة الحريري، وتطالب بعودته. وعليه، أعاد حلفاء إيران الكرة في الملعب السعودي. لا شك أنه إن اتضح أن الحريري أرغم على تقديم استقالته، فذلك سوف يمثل فضيحة تاريخية للسعودية.

مع ذلك، ورغم إظهار إيران أنها باردة الأعصاب، إلا أن القلق يراودها في الوقت نفسه، تجاه تصرفات الملك الفعلي المتحكم بالقرار السعودي، لكونه ترامبي الهوى والمنهج، لايتورّع عن إقحام المنطقة في أزمات جديدة أكثر خطورة من تلك الموجودة حالياً، لا تحمد عقباها.

الخلاصة أن ثمة مؤشرات تعزز القناعة بأن شيئاً ما يجري التحضير له على قدم وساق هذه الأيام، ما يوحي بأن اللااستقرار الإقليمي على أعتاب الولوج في مرحلة خطيرة جداً، في ظل عزوف الجميع عن النزول من أعلى الشجرة، وربما يتجاوز (اللااستقرار) سنوات طويلة من حروب الوكالة الاستنزافية في المنطقة، إلى أشكال جديدة من هذه الحروب، أو مواجهات مباشرة. ولعل الساحة اللبنانية هي المرشحة الأقوى والمحطة الأولى لهذه المواجهات. وعليه، يمكن اعتبار المصالحة الفلسطينية، والتقارب السعودي العراقي، خطوات لتحييد قطاع غزة والعراق – بشكل مؤقت – في أي مواجهة قادمة. كذلك فإن الموقف الأمريكي الغريب من استفتاء استقلال كردستان العراق والأحداث التي أعقبته؛ كان بدافع أن لا يتأثر هذا المشروع.■

ثلاث غارات أميركيّة بالصومال خلال يومين

قالت الولايات المتحدة إنها شنت في اليومين الأخيرين ثلاث غارات جوية في الصومال على حركة الشباب المجاهدين وعلى مسلحين تابعين لتنظيم الدولة الإسلامية، ما أدى إلى مقتل عدد منهم، وأشار تقرير حديث للأمم المتحدة إلى تنامي قوة تنظيم الدولة في الشمال الصومالي.

وأشارت القيادة العسكرية الأميركية لأفريقيا (أفريكوم) إلى أن الغارة الأولى نفذت السبت الماضي بالقرب من جادود على بعد ٤٠٠ كلم جنوب غرب مقديشو، كما شنت أميركا يوم الأحد فجراً غارة على مقاتلي حركة الشباب في منطقة شبيلي التي تبعد ٦٥ كلم غرب العاصمة الصومالية، وفي الساعة التاسعة صباحاً من اليوم نفسه نفذت القوات الأميركية غارة ثالثة على تنظيم الدولة في منطقة بونتلاند التي تتمتع بحكم ذاتي في الشمال الصومالي، وأضافت متحدثة باسم أفريكوم أنه قتل في الضربتين «العديد من الإرهابيين».

وشددت أفريكوم على أن الجيش الأميركي «سيستمر في استخدام كافة الوسائل المشروعة والمناسبة لمواجهة الإرهاب، ولا سيما ضرب الإرهابيين ومعسكراتهم التدريبية ومخابئهم في الصومال وفي المنطقة والعالم».

أولى الغارات

وكانت واشنطن شنت أوائل الشهر الجاري أولى غاراتها الجوية على تنظيم الدولة في الصومال، وأدرجت وزارة الخارجية الأميركية في آب ٢٠١٦ زعيم تنظيم الدولة بالصومال عبد القادر مؤمن ضمن «لائحة الإرهابيين الدوليين».

وتحاول حركة الشباب منذ عام ٢٠٠٧ إطاحة الحكومة الصومالية المدعومة من المجموعة الدولية، وأعلنت الحركة في عام ٢٠١٠ ولاءها لتنظيم القاعدة، وانضوت فيه رسمياً عام ٢٠١٢، إلا أن عدداً من مقاتلي الحركة أعلنوا مؤخراً انشقاقهم وولاءهم لتنظيم الدولة.

وكان تقرير للأمم المتحدة ذكر الأسبوع الماضي أن أتباع تنظيم الدولة زادوا في الشمال الصومالي من بضع عشرات في العام الماضي إلى قرابة المئتين هذا العام، وأثار تنامي قوة التنظيم الانتباه، إذ يخشى مسؤولون أمنيون أن تصبح المنطقة ملاذاً لأعضاء التنظيم الفارين عقب الهزائم العسكرية الكبيرة التي لحقت بتنظيم الدولة في سوريا أو العراق.

وقال التقرير الأممي إن كل أتباع تنظيم الدولة تقريباً صوماليون، رغم أنه يعتقد أن ضمنهم رجلاً سودانياً فرضت عليه الولايات المتحدة عقوبات.■

أمير قطر: دول الحصار لا تريد التوصل إلى حلّ للأزمة

قال أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، يوم الثلاثاء، إن الدوحة تعرضت لحصار جائر أهدرت خلاله كل القيم والأعراف.

جاء ذلك خلال كلمة الشيخ تميم في افتتاح الدورة الـ ٤٦ لمجلس الشورى القطري. وأضاف أمير قطر: «اتبعنا سياسة ضبط النفس والاعتدال بالرد والتسامي فوق المهاترات والاسفاف». وبيّن أن «علاقاتنا مع الدول الكبرى أصبحت أفضل مما كانت عليه قبل الحصار».

وأكد الشيخ تميم أن «افتراءات تمويل الإرهاب لم تنطل على المجتمع الدولي، وسجل دولة قطر لمكافحة الارهاب معروف وموثق».

وشدد على أننا «لا نخشى مقاطعة تلك الدول لنا، فنحن بألف خير بدونها».

وجدير بالذكر أن خطاب أمير قطر، هو الأول في المجلس منذ اندلاع الأزمة الخليجية في ٥ حزيران الماضي، والثالث في فترة تعد حرجة وظروف استثنائية، وهو يعد كخارطة طريق جديدة للدولة بعد حصار من الدول الأربع (السعودية، الإمارات، البحرين، مصر).

وفي سابقة هي الأولى بتاريخ قطر، أصدر الشيخ

تميم بن حمد آل ثاني، يوم الخميس ٩ تشرين الثاني ٢٠١٧، قراراً بتعيين أربع نساء في مجلس الشورى، وذلك بعد يومين اثنين فقط من تعيين أول متحدثة باسم وزارة الخارجية القطرية.

والنساء اللواتي تم تعيينهن لأول مرة في المجلس، هن: حصّة الجابر، وعائشة المناعي، وهند المفتاح، وريم المنصوري.■

زلزال عنيف يخلّف ٤٥٠ قتيلاً غرب إيران وشمال العراق

أعلنت إيران مقتل ٤٥٠ شخصاً، فيما أعلنت سلطات كردستان العراق مقتل ستة أشخاص وإصابة العشرات جراء زلزال قوي ضرب شمال العراق وغرب إيران، وشعرت به معظم مدن العراق، في حالة نادرة لم يشهدها سكان البلد من قبل، الأمر الذي أصابهم بحالة من الذعر دفعتهم إلى ترك منازلهم والخروج إلى الشوارع.

ونقل التلفزيون الرسمي العراقي، أن هزة أرضية ضربت محافظات السليمانية وأربيل والموصل والأنبار وديالى وبغداد، وصلت إلى ٧,٥ على مقياس رختر.

وأعلنت السلطات الإيرانية مقتل ٢٠٠ شخص وأصابة قرابة ١٧٠٠ آخرين نتيجة زلزال وقع في إقليم كرمانشاه على الحدود مع العراق.

ونقل التلفزيون عن مسؤول في أجهزة الطوارئ قوله إن كثيرين من الضحايا سقطوا في بلدة سرب الذهب الواقعة على بعد ١٥ كلم من الحدود.

ووقعت معظم الأضرار في مدينة دربندخان التي تبعد ٧٥ كيلومتراً إلى الشرق من السليمانية، وأصيب ما يربو على ٣٠ شخصاً في المدينة.

وذكر مركز الزلازل الأمريكي، أن زلزالاً مصدره مدينة حلبجة في إقليم كردستان العراق وصلت قوته إلى ٧,٥ وتأثرت به محافظات عراقية أخرى منها العاصمة بغداد، وامتد إلى تركيا وإيران والسعودية والكويت.

وقالت وكالة «إيسنا» الإيرانية، إن الهزة الأرضية وصلت إلى عدة مناطق منها أراك، وزنجان، والأهواز، وتبريز، وبلدات أخرى في غرب البلاد، شعر سكانها بالهزة. وذكر التلفزيون الرسمي الإيراني أن ثماني قرى إيرانية على الأقل تضررت بسبب الزلزال الذي ضرب العراق. وأعلنت الشبكة الوطنية الكويتية لرصد الزلازل التابعة لمعهد الكويت للأبحاث العلمية، مساء الأحد، حدوث هزة أرضية خفيفة شعر بها معظم سكان البلاد، بحسب وكالة الأنباء الكويتية.

كما شعر سكان عدد من المدن جنوب شرقي تركيا، بالزلزل الذي ضرب مدينة حلبجة شمالي العراق. وعلى إثر الشعور بالزلزال خرج عدد من سكان ولايات ديار بكر، وباطمان، وماردين، وشرناق، من منازلهم إلى الشوارع والساحات العامة، تحسباً لأي طارئ.

تركيا ترسل مساعدات ومواد إغاثة

أعلن المتحدث باسم الحكومة التركية بكر بوزداغ، فجر الاثنين، أن بلاده أرسلت ٤ آلاف خيمة و٧ آلاف بطانية إلى المتضررين من زلزال شمالي العراق. وقال بوزداغ عبر حسابه على موقع «تويتر»، إنه جرى إرسال ألف خيمة من ولاية «موش» وأربعة آلاف بطانية من ولاية «ديار بكر» إلى معبر «خابور» الحدودي مع العراق. وأضاف أن جمعية الهلال الأحمر التركية أرسلت ثلاثة آلاف خيمة ومثلها من البطانيات فضلاً عن مساعدات غذائية عاجلة إلى المتضررين من الزلزال المذكور.■

منظمة حقوقية: الإمارات تحرّض ضد المسلمين في أوروبا

رفضت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا تصريحات وزير التسامح الإماراتي نهيان مبارك آل نهيان، ووصفت تصريحاته بأنها «حملت تحريضاً مبطناً على المسلمين في أوروبا»، حيث جاء فيها أن إهمال الرقابة على المساجد تسببت في الهجمات الإرهابية.

واعتبرت المنظمة في بيان أن تصريحات الوزير محاولة يائسة لتحويل المساجد في أوروبا إلى مراكز أمنية تخدم أجندات إماراتية. وبينت المنظمة أن المساجد في أوروبا تخضع لأنظمة صارمة كباقي الجمعيات والمؤسسات في أوروبا، وتحرص إدارة المساجد على أداء رسالتها وفقاً لتعاليم الإسلام السمحة.

وأوضحت أن قيام شخص يرتاد مسجداً بعمل إجرامي لا يعني أن كل من يرتاد هذا المسجد يؤيدون هذا العمل، أو أن هذا المسجد يحرّض على ارتكاب جرائم من هذا النوع، فيبقى هذا العمل منعزلاً ومداناً كباقي الجرائم.

وحذرت المنظمة دول الاتحاد الأوروبي من الاستجابة لطلب الوزير الإماراتي لتدريب الأئمة في دولة الإمارات حتى لا تتحول المساجد في أوروبا إلى مراكز أمنية للتجسس تعمل لصالح دولة الإمارات.

وأكدت أن دولة الإمارات ما فتئت تلاحق المسلمين في أوروبا أفراداً ومؤسسات بحجة محاربة الإسلام السياسي، وأدى ذلك إلى إلحاق الأذى ببعض الأفراد لفترة قصيرة حتى عادت الأمور إلى نصابها، وذكرت على سبيل المثال إغلاق البنوك حسابات مؤسسات وأفراد بضغط من الإمارات.

ودعت المنظمة حكومات الاتحاد الأوروبي إلى ضرورة إبعاد الإمارات عن الشأن الإسلامي والعربي في أوروبا، معتبرة الإمارات وأجهزتها الأمنية مسؤولة عن جرائم في الشرق الأوسط أدت إلى تفجير العنف والإرهاب.■

موسكو تتهم الائتلاف الدولي بحماية مقاتلي «داعش»

تحدثت وزارة الدفاع الروسية في بيان عن كشف عملية تحرير مدينة البوكمال السورية أدلة على أن الائتلاف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة يوفّر دعماً مباشراً لتنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش)، وذلك لتحقيق مصالح أميركا في الشرق الأوسط.

وقالت إن قيادة القوات الروسية في سوريا اقترحت على التحالف مرتين إجراء عمليات مشتركة للقضاء على قوافل لـ«داعش» وهي تنسحب على الضفة الشرقية لنهر للفرات في اتجاه الحدود مع العراق، إلا أن الأميركيين رفضوا رفضاً قاطعاً قصف الدواعش بدعوى أنهم في صدد تسليم أنفسهم وتالياً تنطبق عليهم أحكام معاهدة جنيف الخاصة بأسرى الحرب.

أمير قطر يؤكد أنّ بلاده «بألف خير»

أكد أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أنّ بلاده «بألف خير»، داعياً الى اتخاذ اجراءات اقتصادية جديدة لمواجهة العقوبات التي فرضت على الامارة، ولمّح الى امكانية ان تطول الازمة الديبلوماسية في الخليج المستمرة منذ أكثر من خمسة أشهر. وقال في خطاب امام مجلس الشورى ان بلاده الغنية بالغاز والنفط تأثرت بهذه الاجراءات، الا انها تمكنت من تجاوزها. واعتبر أمير قطر في خطابه ان طبيعة الخطوات هذه اظهرت أن هدف الدول المقاطعة «ليس التوصل إلى حل أو تسوية»، قائلاً ان «دول الحصار لا تريد التوصل إلى حل». وقال: «نحن لا نخشى مقاطعة هذه الدول لنا، فنحن بألف خير من دونها»، مضيفاً ان «المجتمع القطري يعرف كيف يعيش حياته ويزدهر ويتطور، سواء أطال الحصار أم قصر».

وتابع قائلاً ان «الآثار الاقتصادية السلبية كانت «مؤقتة» بالرغم من بذل الدول الاربع «جهوداً متواصلة» للاضرار باقتصاد قطر ونشر الشائعات والافتراءات والعمل ضد استضافة قطر كأس العالم (بكرة القدم) العام ٢٠٢٢».

تحقيق مع «لافارج» بشأن «أخطاء» في سوريا

يهدف التحقيق الذي أطلقه ثلاثة قضاة إلى تحديد ما إذا كانت مجموعة الأسمنت العملاقة قامت بتحويل أموال إلى بعض المجموعات المتطرفة، وخصوصاً تنظيم داعش، مقابل أن تواصل تشغيل مصنعها في جلابية في شمال سوريا بين العامين ٢٠١٣ و٢٠١٤.

وكان تحقيق لصحيفة «لوموند» في حزيران ٢٠١٦ قد سلّط الأضواء على وجود «ترتيبات مثيرة للشكوك» بين الفرع السوري للافارج والتنظيم الجهادي عندما كان هذا الأخير يسيطر على مساحات متزايدة في المنطقة.

ولضمان تأمين موظفيها بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤، دفع فرع الشركة في سوريا ما بين ٨٠ ألف دولار و١٠٠ ألف دولار شهرياً لجماعات مسلحة مختلفة من بينها ٢٠ ألف دولار لتنظيم داعش، بحسب ما أفاد مصدر مقرب من التحقيق الذي استمر عاماً وكشفت عنه صحيفة «لوموند» في العام الفائت.

ضغوط دولية على ميانمار لحلّ أزمة الروهينغا

واجهت اونغ سان سو تشي التي تقود الحكومة المدنية في بورما ضغوطاً متزايدة لحل ازمة المُهَجّرين من أفراد أقلية الروهينغا المسلمة خلال لقاءين في مانيلا مع الامين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتيريش ووزير الخارجية الاميركي ريكس تيلرسون.

وقال غوتيريش للزعيمة الحائزة جائزة نوبل للسلام انه يجب ان يسمح بعودة مئات الآلاف من النازحين المسلمين الذين فروا الى بنغلادش لبيوتهم.

وذكر بيان للأمم المتحدة مختصراً تصريحات غوتيريش امام سو تشي ان «الأمين العام شدد على ضرورة تعزيز الجهود لتأمين عودة إنسانية وسالمة وطوعية وكريمة (للمهجرين)»، مؤكداً ان «مصالحة حقيقية بين مكونات المجتمع امر أساسي».

«القبة الحديدية» في تل أبيب لاحتمال تصعيد أمني

شكل قرار أجهزة الأمن الإسرائيلية بنصب القبة الحديدية في تل أبيب، مركز «إسرائيل»، خطوة متقدمة من حال الاستعداد والتأهب لاحتمال تصعيد أمني في منطقة الجنوب، تجاه غزة، وهي الأولى من نوعها منذ الحرب الأخيرة على قطاع غزة التي اندلعت في صيف سنة ٢٠١٤.

ووفق تقديرات الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، فإن حركة «الجهاد الإسلامي»، وعلى الرغم من مضي ثلاثة أسابيع على تدمير النفق واستشهاد أربعة من عناصرها، إلا أنها سوف ترد بإطلاق صواريخ من القطاع، أو استخدام احتمالات عدة أخرى للرد، سواء من على حدود غزة أو أبعد من ذلك.

وأفاد مسؤول عسكري بأنه يسود الاعتقاد لدى الأجهزة الأمنية بأن حركة «الجهاد الإسلامي» لم تتخلّ عن خطتها للانتقام من استهداف عناصرها في النفق. وقال: «كما يبدو لنا، فإن حركة الجهاد الإسلامي تستعد لتنفيذ العملية، وأن النية هي تنفيذ رد مدوي. وفي مثل هذه الظروف، يُتوقع أن ترد إسرائيل بشدة، ومن شأن ذلك أن يجعل الطريق إلى الجولة المقبلة من الحرب مع القطاع، قصيرة وملموسة جداً منذ انتهاء الحرب السابقة قبل أكثر من ثلاث سنوات».

مقتل ثلاثة أشخاص بإطلاق نار في كاليفورنيا

أعلن تلفزيون محلي في ولاية كاليفورنيا الأميركية، مقتل أربعة أشخاص في إطلاق نار بمدرسة ابتدائية، وأضاف أن سلطات إنفاذ القانون قتلت المهاجم فيما أصيب بعض الأطفال.

وأورد تلفزيون «ساكرامنتو» نقلاً عن مسؤول في مكتب قائد شرطة المنطقة، أن عدداً من التلاميذ نقلوا جواً نتيجة إطلاق النار في مدرسة رانشو تيهاما قرب منطقة كورنينغ.

وذكر المصدر نقلاً عن السلطات، أن إطلاق النار بدأ في منزل وانتهى في مدرسة «رانشو تيهاما» قرب بلدة كورنينغ.

وقال فيل جونستون مساعد قائد الشرطة، في تصريح لوسائل إعلام محلية، إن المهاجم كان مسلحاً ببندقية نصف آلية ومسدسين. وأوضح أن عدداً من التلاميذ نقلوا جواً للعلاج، ولم توضح السلطات سبب إطلاق النار.

مقتل عشرات عناصر الأمن الأفغان بهجمات لطالبان

قتل عشرات من عناصر الجيش والشرطة الأفغان في سلسلة هجمات شنها مسلحو طالبان على نقاط تفتيش، بحسب ما أفاد مسؤولون امس.

وجاءت الهجمات في ولايتي قندهار (جنوب) وفرح (غرب) بعد ساعات من هجوم انتحاري بسيارة مفخخة استهدف قافلة عسكرية أميركية وأسفر عن إصابة ٤ جنود.

وأصدرت حركة طالبان بيانات على حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي تبنت فيها الهجمات.

وقال المتحدث باسم محافظ قندهار قدرت خوشبخت: «بإمكاني التأكيد أن طالبان شنت الليلة قبل الماضية سلسلة هجمات على نقاط تفتيش تابعة للشرطة في منطقتي ميواند وزاري حيث فقدنا ٢٢ شرطياً شجاعاً». وأضاف أن ٤٥ مسلحا قتلوا خلال اشتباكات استمرت لنحو ٦ ساعات.

ضحايا زلزال إيران إلى ٥٣٠ قتيلاً

أفادت وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للانباء «إرنا» بأن ما لا يقل عن ٥٣٠ شخصاً قتلوا في أسوأ زلزال تشهده إيران منذ أكثر من عقد، فيما تجاوز عدد الجرحى ثمانية آلاف.

وقالت إيران إن عمليات الإنقاذ انتهت في إقليم كرمنشاه بغرب البلاد والذي شهد الأحد زلزالاً بلغت قوته ٧,٣ درجات على مقياس ريختر.

وعقد الرئيس حسن روحاني الذي وصل الى المنطقة في مروحية، اجتماعاً بعد الظهر مع السلطات المحلية لتقويم الوضع. وصرح روحاني قائلاً: «أريد طمأنة كل المتضررين الى أن الحكومة بدأت التحرك بكامل فاعليتها وانها تعمل من أجل حل (مشاكلهم) في أسرع ما يمكن».

باربي محجّبة تكريماً للرياضيّة «ابتهاج محمد»

قدمت مجموعة «ماتيل» الأميركية دمية باربي تكريماً للاعبة مبارزة الشيش ابتهاج محمد التي أصبحت أول رياضية أميركية محجبة تشارك في دورة الألعاب الأولمبية عام ٢٠١٦.

وترتدي هذه الدمية بزة اللاعبة وتضع حجاباً وهي أول باربي محجبة من صنع «ماتيل». وهي ستطرح للبيع على المنصات الإلكترونية اعتباراً من سنة ٢٠١٨، وفق ما كشفت ناطقة باسم المجموعة في رسالة إلكترونية لوكالة «فرانس برس». وكتبت «ماتيل» عبر صفحتها في «إنستغرام» إلى جانب صورة لابتهاج محمد وهي تحمل اللعبة: «يسعدنا أن نكرّم ابتهاج محمد بدمية باربي فريدة من نوعها! فابتهاج تشكل مصدر إلهام للنساء والشابات لدفعهن على توسيع الحدود». وقالت لاعبة مبارزة الشيش التي كرّمها الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما في البيت الأبيض في تموز ٢٠١٦: «عندما أفكر بكل الذين سبقوني في نضالهم ضد التعصب والكراهية، ازداد اقتناعاً بضرورة مواصلة هذا النضال، ليس فقط من أجلي بل من أجل مجتمعي». وأثارت دمية باربي المحجبة ردود فعل متباينة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، من بينها رسائل مشحونة بالكراهية.

جيش زمبابوي يستولي على السلطة ويقول: ليس انقلاباً

نقلت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) يوم الأربعاء عن هيئة البث الرسمية في زمبابوي قولها إن النشاط العسكري في البلد الأفريقي ليس استيلاء على الحكم لكنه يرمي إلى «استهداف مجرمين».

وأصدر الجيش بياناً عبر هيئة البث الرسمية (زد بي سي) قال فيه إن الرئيس روبرت موغابي (٩٣ عاماً) في أمان.

وذكرت (بي بي سي) أن آيزاك مويو سفير زمبابوي في جنوب أفريقيا نفى ما تردد عن حدوث انقلاب، قائلاً إن الحكومة «لم تمس».

وانتشر جنود في مواقع بالعاصمة هاراري وسيطروا على هيئة البث الرسمية يوم الأربعاء بعد أن وجه حزب الاتحاد الوطني الأفريقي الزمبابوي الذي يتزعمه الرئيس موغابي، اتهاماً لقائد الجيش بالخيانة، ما عزز التكهنات بحدوث انقلاب.

وقال الجيش إنه لا يستهدف سوى مجرمين محيطين بالرئيس موغابي، يتسببون في معاناة اجتماعية واقتصادية، متوقعاً أن تعود الأمور إلى طبيعتها بمجرد أن يستكمل مهمته.

وقال شاهد عيان اليوم الأربعاء إن جنوداً في زمبابوي وعربات مصفحة أغلقت الطرق المؤدية إلى المقر الرئيسي للحكومة والبرلمان والمحاكم في وسط العاصمة هاراري، وذلك بعدما قال الجيش إنه استولى على السلطة في هجوم يستهدف «مجرمين» محيطين بموغابي، وفقاً لوكالة رويترز.

وكان الجنرال تشوبنغا تحدى الرئيس الزمبابوي روبرت موغابي، وحذره من إمكانية التدخل العسكري لإنهاء حملة تطهير داخل الحزب الحاكم.

وسادت حالة من التوتر يوم الثلاثاء بعد انتشار عدد كبير من الدبابات على الطرقات خارج العاصمة هراري، إلا أنه لم تعرف أسباب هذا التحرك.

وقالت مصادر لرويترز إنه «تم التعامل مع بعض موظفي مقر هيئة البث الرسمية (زد بي إس) بفظاظة عندما سيطر الجنود على مكاتبهم في هراري».

وأفاد مصدر آخر بأنه «طلب من العاملين في المقر ألا يقلقوا»، مضيفاً أن الجنود أبلغوهم بأنهم جاءوا لحماية المقر. وقال شاهد عيان إنه «سمع صوت إطلاق نار في مركز المدينة، بالرغم من عدم تحديد موقع الانفجار».

ونصحت الخارجية البريطانية مواطنيها المتواجدين في هراري بالبقاء في مكان آمن سواء كان في منازلهم أو في المكان الذي يقيمون فيه حتى تصبح الأمور أكثر وضوحاً».

ولم يعلق الرئيس موغابي أو أي من ممثليه حتى الآن على التطورات في البلاد.

وكان موغابي طرد نائبه إيمرسون منانغاغوا الأسبوع الماضي بعد شجار حول من هو الأوفر حظاً لتولي رئاسة البلاد.

وقالت وزارة الخارجية الأمريكية إنها «تراقب بدقة الوضع في زمبابوي»، كما أنها دعت جميع الأطراف لحل المشاكل بـ«هدوء وبطريقة سلمية».

ونشرت السفارة الأمريكية في هراري تغريدة مفادها بأنها «ستغلق أبوابها يوم الأربعاء نظراً للظروف الغامضة في البلاد».

ونصحت السفارة مواطنيها بـ«الاحتماء في مكان آمن حتى إشعار آخر».■

إسرائيل تحتجز جثث خمسة من شهداء النفق بغزة

قال الجيش الإسرائيلي إنه عثر على جثث خمسة فلسطينيين داخل النفق الذي تم تفجيره على حدود قطاع غزة يوم الاثنين ٣٠/ ١١، مؤكداً أنه سيحتجز جثثهم إلى حين حصوله على معلومات حول جثتي جنديّين قتلا عام ٢٠١٤.

وقال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي في بيان إنه تم احتجاز خمس جثث أثناء استكمال عملية حفر وتدمير النفق، دون أن يوضح ظروف احتجاز الجثث، ووقت العثور عليها.

بدوره، قال وزير الدفاع الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان إن إسرائيل يجب ألا تعيد الجثث إلى الفلسطينيين طالما أنها لا تحصل على معلومات حول جثتي جنديّيها اللذين قتلا أثناء الحرب على غزة عام ٢٠١٤.

وقال النائب العام في إسرائيل أفيحاي مندلبليت إن احتجاز الجثامين مخالف للقانون الدولي، ما أثار جدلاً بين الجهتين العسكرية والقضائية في إسرائيل.

وقدمت جهات حقوقية في قطاع غزة الخميس الماضي التماساً للمحكمة العليا الإسرائيلية للسماح لأطقم الإنقاذ الفلسطينية بالبحث عن المفقودين داخل النفق، دون أن تعلن المحكمة ردها حتى اليوم.

وكان منسق أعمال الحكومة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية يؤاف مردخاي قد قال يوم الخميس إن إسرائيل لن تسمح بالبحث عن المفقودين داخل النفق، وأضاف أنه يجب أولاً حصول تقدم في ملف الأسرى الإسرائيليين المفقودين والمحتجزين في غزة.

وأعلنت وزارة الصحة الفلسطينية في قطاع غزة منذ عشرة أيام استشهاد سبعة فلسطينيين وإصابة ١٢ آخرين، جراء تفجير إسرائيلي استهدف نفقاً قرب الحدود الشرقية لوسط القطاع.■

النفوذ الروسي الإيراني في الشرق الأوسط.. السياق والأدوات

بقلم: عارف العبيد

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي؛ تحوّل النظام الدولي من ثنائي الأقطاب إلى أُحادي القطب، وأصبحت الولايات المتحدة في صدارة القوى العظمى دون منافس، وتعزز هذا الدور الأميركي بعد هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، فأصبحت مسألة الحرب على الإرهاب أولوية بعد انهيار «خطر» الشيوعية العالمية، فكانت غزوات أفغانستان والعراق من نتائج تلك الأولويات.

لكن الدور «المطلق» الذي رسمه الرئيس جورج بوش الابن للولايات المتحدة الأميركية (٢٠٠١-٢٠٠٩) انتهى بانتخاب باراك أوباما للرئاسة الأميركية (٢٠٠٩-٢٠١٦)، كما تم عملياً إسقاط مبدأ الرئيس الأميركي دوايت أيزنهاور الذي منح بلاده صدارة القوى الكبرى المؤثرة في الشرق الأوسط لأربعة عقود تقريباً.

وقد تم بموجب هذا المبدأ منع السوفيات من الوصول إلى المياه المتوسطية الدافئة عامة والشرق الأوسط خاصة منذ عام ١٩٥٧، لضمان المصالح الحيوية الغربية في هذه المنطقة الحساسة والغنية بالنفط والغاز الطبيعي. لكن سياسة الرئيس أوباما -التي ركزت على الوضع الداخلي على حساب السياسة الخارجية- أدت إلى بروز قوى إقليمية ودولية متنافسة في ما بينها.

أبعاد الصعود الروسي الإيراني

تعمل روسيا جاهدة لتعزيز نفوذها الخارجي واستعادة مكانتها السابقة -أيام الاتحاد السوفياتي- في النظام الدولي، ولا تتردد في استخدام وسائل عديدة لتحقيق هذا الهدف المنشود. فمن أدواتها الاستراتيجية مثلاً استخدام موارد الطاقة وتجارة الأسلحة، واستغلال الورقة الدينية كحامية للمسيحيين الأرثوذكس، إذ توظف كل ذلك في تعزيز دورها السياسي والتمدد نحو المناطق المحيطة بها كالشرق الأوسط وآسيا الوسطى.

ومن أهم النجاحات الروسية اتي شجعت موسكو على هذا الطموح؛ ضرب جورجيا وفتح الجبهة الأوكرانية والسيطرة الكاملة على شبه جزيرة القرم، وصولاً إلى التدخل العسكري في سوريا لإنقاذ نظام الرئيس بشار الأسد، المنهار سياسياً وعسكرياً رغم تكاليفه الباهظة. ويبقى السؤال المطروح: هل استطاعت موسكو توظيف ثمار تلك النجاحات اقتصادياً وسياسياً؟

إن إصرار الرئيس بوتين على الحفاظ على نفوذ بلاده في الخارج الروسي دفعه إلى البحث عن حلفاء اقتصاديين أكثر منهم سياسيين، فحاول منافسة أنابيب الشرق للنفط والغاز للسيطرة على السوق الأوروبية، والحصول على حصة مهمة من عقود وصفقات بترول وغاز إقليم كردستان العراق وإيران وسوريا، عبر استغلال حالة التنافر القائمة بين الدول الإقليمية.

وبعد أن أصبحت روسيا اللاعب الأول في الأزمة السورية؛ حاولت توسيع نفوذها باتجاه دول الخليج، فعقدت معها صفقات بمليارات الدولارات مقابل إيجاد حل للأزمة السورية، وأيضاً عززت روسيا تعاونها العسكري والتجاري مع مصر، وحاولت بناء سبل للتواصل بشأن الأزمة الليبية.

ومن جهة أخرى؛ تعتبر إيران قوة إقليمية لا يمكن تجاهلها، وكانت لها تاريخياً علاقات وثيقة مع الغرب منذ عهد الشاه عباس الأول (١٥٧١ - ١٦٢٩)، واستمرت هذه العلاقات حتى في عهد الشاه محمد رضا بهلوي.

ورغم العداء الغربي المعلن تجاه إيران؛ فإن الأحداث السياسية الأخيرة في منطقة الشرق الأوسط تفيد بأن هناك تعاوناً أميركياً إيرانياً يخدم مصالح البلدين، فواشنطن التي قضت على حركة طالبان السُنية ونظام صدام حسين -وهم أعداء إيران في الخريطة الإقليمية- نسقت مع طهران عملية غزو العراق عام ٢٠٠٣، وطوال فترة الاحتلال عملت على تعزيز نفوذ إيران في العراق عبر حلفائها من الأحزاب الشيعية.

إضافة إلى ذلك، فإن غضّ النظر عن أعمال الحشد الشعبي في العراق، وعن وجود حزب الله في سوريا وهو المصنّف من قبل الأميركان تنظيماً إرهابياً، مع التركيز على «داعش السُنيّة» (تنظيم الدولة الإسلامية)؛ هو دليلٌ آخر على طبيعة العلاقات الأميركية الإيرانية الخفية.

كذلك أُعطيت طهران -كقوة إقليمية- دوراً أكبر في المنطقة بعد توقيع الاتفاق النووي على حساب مصالح دول أخرى. وهكذا أصبح النفوذ الإيراني قوياً في لبنان من خلال حزب الله، وفي اليمن عبر جماعة الحوثي، وفي سوريا بدعمها بقاء النظام السوري.

اعتمدت موسكو على الميليشيات الشيعية الإيرانية والحليفة لها في فرض سياسة الأمر الواقع على الساحة السورية، إلا أن الضغوط الأميركية والأوروبية المتزايدة على البلدين دفعتهم إلى توسيع دائرة نشاطات تعاونهم مع دول أخرى مجاورة، كان آخرها لقاء القمة الذي جمع رؤساء إيران وروسيا وأذربيجان في طهران يوم ٢ نوفمبر/تشرين الثاني الجاري.

إن ملفات ترسيم مياه بحر قزوين لاستخراج ثرواته الطبيعية، والخلافات في الحدود الجغرافية، والنفوذ الأميركي والإسرائيلي بأذربيجان، وعلاقة إيران بنزاع ناغورنو كرباخ، والتباين الكبير في طبيعة أنظمة الحكم (إيران دولة ثيوقراطية دينية بينما أذربيجان علمانية متعلقة بالغرب)، والخلاف الروسي الإيراني في مسألة تشكيل فدرالية كردية بسوريا؛ كلها عوامل تجعل الشراكة الاستراتيجية بين الدول الثلاث هدفاً بعيد المنال.

طموحات البلدين والموقف الدولي

يمكن القول بأن العلاقات الروسية الإيرانية هي علاقات تبادل مصالح وليست تعاوناً استراتيجياً؛ فمثلاً عندما فُرضت العقوبات الدولية على إيران بسبب برنامجها النووي وافقت موسكو على تطبيقها، لأنها حصلت على وعود باستخدام ميناء أوكرانيا على البحر الأسود لمدة ٢٥ عاماً، ووعدت الدول الغربية بعدم قبول أوكرانيا في حلف الناتو لكبح اعتراضات روسيا.

لقد سبّب الصعود الروسي الجديد مخاوف لدى الغرب عامة والاتحاد الأوروبي خاصة، فقد ذكّرهم بالصعود النازي خلال الحرب العالمية الثانية الذي كلّف العالم حياة أكثر من ٦٠ مليون إنسان، من أجل احتوائه.

وتجلى الرد الغربي بفرض عقوبات قاسية على موسكو أدت إلى أزمة اقتصادية خانقة في الداخل الروسي، وسقطت قيمة العملة الروسية إلى الضعف تقريباً. كما تم استخدام أداة النفط للتأثير على أسعار الذهب الأسود فهبطت إلى مستويات تاريخية، الأمر الذي أدى إلى حرمان الاقتصاد الروسي من إيرادات مهمة. وفي المقابل؛ لا توجد -حتى هذه اللحظة- سياسة خارجية ودفاعية للاتحاد الأوروبي تسمح له بلعب دور ريادي في النظام الدولي الحالي بإمكانه إعاقة الصعود الروسي والإيراني، بل كانت مواقف الدول الأوروبية متباينة ومختلفة في الأزمات العالمية، مثل الغزو الأميركي للعراق والثورات العربية والأزمات الاقتصادية في بعض الدول الأوروبية.

وقد دفعت سياسةُ ترامب «المتقلبة» الزعامات الأوروبية للمرة الأولى إلى التفكير في مستقبل علاقات بلدانهم مع واشنطن، والاعتماد على الذات في مسائل الدفاع والأمن رغم وجود حلف الناتو، وهناك محاولة جدّية لبناء صندوق نقد دولي خاص بالاتحاد الأوروبي بعيداً عن واشنطن. ولذلك تحاول موسكو توظيف هذا التباين في خدمة مصالحها واختراق الحصار المفروض عليها.

إن السياسة الخارجية الأميركية الشرق أوسطية ليست متخبّطة أو متنافرة كما يصفها البعض انطلاقاً من تصرفات رؤساء أميركيين، لأنها تُدار من قِبل آليات وأجهزة الدولة الدستورية، وليس بقرارات رئاسية فردية. إن الحفاظ على المصالح الأميركية والإسرائيلية في الشرق الأوسط هو النهج الأساسي للإدارات الأميركية المتعاقبة، رغم اختلاف طرق تحقيق هذه المصالح بين إدارة وإدارة.

وإضافة إلى ذلك؛ إنّ بناء علاقات متينة مع العالمين العربي والإسلامي، أساسها الاحترام المتبادل لمصالح الدول ورغبات شعوبها؛ سيقود إلى مزيد من الاستقرار الداخلي في روسيا وإيران وفي المنطقة. ولا بدّ للبلدين من إدراك أن تقاسم النفوذ والنفط والغاز بين الدول المسيطرة أو المؤثرة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، لا يكفي لجني ثمار هذا النفوذ دون تحقيق السلام والأمان والاستقرار.■

عن مستقبل جنوب اليمن في ظل عجز الشرعيّة وتخبّط المجلس الانتقالي

بقلم: محمد مصطفى العمراني

دشن المجلس الانتقالي الجنوبي بمدينة عدن يوم الجمعة الماضية أول خطوات التصعيد في الشارع الجنوبي ضد الحكومة الشرعية، بإقامة مخيم جماهيري مفتوح للمطالبة برحيل حكومة د. احمد بن دغر التي يتهمونها بالفساد، وذلك بعد أيام من شن المجلس الجنوبي بقيادة عيدروس الزبيدي وهاني بن بريك حملة إعلامية ضد الحكومة الشرعية تدعو للثورة عليها وطردها، وسط حالة من الغموض تكتنف المشهد السياسي اليمني عموما والمشهد الجنوبي منه على وجه الخصوص.

وفي الوقت الذي تبدو فيه الرئاسة والحكومة الشرعية اليمنية في أضعف حالاتها، إذ تقلص دور الرئيس هادي كثيراً في الفترة الأخيرة، وترددت أنباء عن وضعه قيد الإقامة الجبرية في الرياض، كما غادر محافظ عدن عبد العزيز المفلحي إلى القاهرة للعلاج كما تردد، وغادر أيضاً رئيس الحكومة بن دغر إلى الرياض وكلف وكيل المحافظ احمد سالمين القيام بمهام محافظ عدن.. إلا أن الأخير لم يستطع دخول مبنى المحافظة بسبب قيام قوات الحزام الأمني الموالية للإمارات بمنعه من مزاولة مهامه لتبدو العاصمة اليمنية المؤقتة (عدن) مدينة مفتوحة على كل الاحتمالات.

ومثلما تمر الشرعية بمرحلة شديدة من الضعف تبدو قيادة المجلس الانتقالي الجنوبي ممثلة بمحافظ عدن السابق عيدروس الزبيدي ونائبه هاني بن بريك في حالة من الارتباك والتخبط، ففي الوقت الذي وعد هاني بن بريك الشارع الجنوبي بنشر تصور للمجلس الانتقالي الجنوبي عن المرحلة القادمة بالجنوب، إلا أن شيئًا من هذا لم يحدث رغم أن المجلس أنجز بعض الخطوات، مثل تأسيس الجمعية الوطنية للجنوب. وقام بسلسلة من الزيارات لمناطق الجنوب لحشد الدعم المطلوب للمجلس كحامل للقضية الجنوبية، وقد أيده البعض وعارضه آخرون، إلا أن افتقاد المجلس لرؤية واضحة للمستقبل يجعله ورقة بأيدي قوى إقليمية تسعى لإدارة الجنوب عبر قيادات المجلس الانتقالي وتحويلهم إلى مجرد وكلاء، أكثر منهم رموزاً سياسية وشعبية تمتلك قرارها ولديها رؤية محددة وتصور للتعامل مع مستجدات الحاضر والمستقبل.

ومثلما يلف الغموض توجهات قيادات المجلس الانتقالي وخياراتها، لا أحد يتكهن بمصير عدن في ظل دعوات التصعيد ضد الحكومة، التي تتزامن مع خطوات لعرقلة السلطة المحلية ومنعها بالقوة من ممارسة عملها ومن وجهة نظري فهذا التصعيد لن يستجيب لمطالب الشارع اليمني الخدماتية والمعيشة، فهو سيضيف إليها أعباء وإشكالات جديدة ولن يحل مشاكل عدن، حيث الكهرباء تنقطع لساعات والمرتبات لم تصرف منذ اشهر والوضع الأمني متردٍّ في ظل فوضى الاغتيالات واختلال الأمن، كما أن الوضع المعيشي للناس هو الآخر مزري.

هذا التصعيد من وجهة نظري سيخلط الأوراق بشكل أكبر ويزيد المشهد المعقد بعدن تعقيداً ويغيب الجهود التي كانت تقوم بها السلطة المحلية لصالح المواطن وتسيير الخدمات وإنجاز المشاريع.

مثلما يفتقر المجلس الانتقالي الجنوبي بقيادة عيدروس الزبيدي وهاني بن بريك لأي تصوّر مقنع للمستقبل بالجنوب، لم يقدم هذا المجلس اي مبادرات لحل المشاكل بعدن وإيجاد البدائل وتخفيف معاناة الناس، بل انهم يفتقدون لمشروع استراتيجي ولا يمتلكون رؤية واضحة للمرحلة التي سينتهي إليها هذا التصعيد، وليس لديهم أي تصور للتعامل مع المستجدات الإقليمية التي قد تطيح أحلام انفصال الجنوب في ظل تعثر مشاريع الانفصال من كاتالونيا بإسبانيا إلى كردستان بالعراق.

قيادة التحالف العربي في اليمن التي شنت عملياتها العسكرية لخدمتها، وهو ما يظهر نوعاً من الازدواجية في التعامل مع الواقع اليمني والكيل بمكاييل متعددة. ومثلما ترفض الإمارات مشروع الانفصال وترى أنه ليس حلاً، وفي الوقت نفسه توفر الغطاء السياسي والدعم المالي واللوجستي للمجلس الانتقالي الجنوبي الذي يسعى للانفصال، كما تبدو السعودية غير مهتمة بشكل كاف بالقضية اليمنية وخصوصا بالجنوب، التي يبدو أنها سلمته للإمارات ولم يعد لها رؤية مغايرة للرؤية الإماراتية، خصوصاً في ظل حالة الود بين البلدين، ما يجعل الإمارات اللاعب الأوحد في جنوب اليمن.

القوى الدولية هي الأخرى لا يبدو ان لديها رؤية واضحة للحل السياسي في الجنوب، عدا تأييد جهود المبعوث الأممي إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ، كما لم يصدر عنها اي موقف تجاه التحركات التي يقوم بها المجلس الانتقالي الجنوبي التي تستهدف الحكومة الشرعية اليمنية التي تعترف بها وتتعامل معها، إلا أن بعض المصادر تشير إلى طرح بعض الدول الأوروبية لخيار الاقليمين في ظل دولة يمنية اتحادية، بحيث يكون الجنوب إقليماً والشمال إقليماً، وهي رؤية تتناغم مع رؤى قوى محلية مثل ما طرحته قيادات الحزب الاشتراكي اليمني في مؤتمر الحوار الوطني بصنعاء قبل سنوات، وهي الرؤية التي يرفضها المجلس الانتقالي الجنوبي وترفضها قوى أخرى تراها مقدمة لانفصال الجنوب، حيث تختلط الأوراق وتتداخل السيناريوهات، واصبح الوضع مفتوحاً على كل الاحتمالات.■

عن ثقافة الإقصاء في تونس.. منع الرئيس المرزوقي نموذجاً

بقلم: أنور الجمعاوي

على مدى عقود من قيام دولة الاستقلال (١٩٥٦)، كانت تونس محكومة بسلطة الرأي الواحد، وبتوجيهات «الرئيس الملهم»، وبهيمنة الحزب الشمولي (الحزب الدستوري بأسمائه المختلفة) الذي ادّعى امتلاك الحقيقة، واحتكر طويلاً وسائل الإعلام، وبسط يده على الفضاء العام، واستجمع البوليس والمتعصّبين من أتباعه، لمحاصرة معارضيه والتضييق عليهم، وعمل على منعهم من الانتظام في أحزاب سياسية مشروعة، ومن ممارسة حقّهم في التعبير والنقد في المنابر الإعلامية العمومية والخاصّة، وجدّ في فضّ اجتماعاتهم، وتعطيل حركتهم وتنقّلهم بين محافظات الجمهورية للتواصل مع النّاس، والتفاعل مع مشاغلهم. وأثمرت ثقافة الإقصاء تلك واقعاً سياسيّاً مأزوماً، ومشهداً إعلاميّاً منمّطاً مكروراً، وكياناً مجتمعياً مسكوناً بالخوف والتوتّر. وأدّت سياسات الكبت والكتم إلى الانفجار الذي تبلور من خلال الحراك الاحتجاجي العارم الذي شهدته البلاد سنة ٢٠١١. وأفضى إلى انتقال تونس من زمن الأحادية إلى عصر التعدّدية، ومن حقبة الدولة القامعة إلى أفق الدولة الواعدة بتكريس الحرّيات العامّة والخاصّة والتوجّه نحو الدّمقرطة. وكانت نتيجة ذلك ظهور كمّ هائل من الأحزاب السياسية، والمنظمات الأهلية، ووسائل الإعلام بعد الثورة، على نحو ساهم في تعزيز مساهمة المواطن في الشأن العام.

وعلى الرغم من أهمّية ما تحقق في هذا المجال، ما زال الإجتماع التونسي عموماً، والنخب السياسية خصوصاً، محكوماً بهاجس الإقصاء والإقصاء المضاد، فلم يتمّ بعدُ تحويل الفرصة الديمقراطية إلى نظام سلوك عام، وإلى ثقافة يوميّة سيّارة بين النّاس، توجّه أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم، وتدفعهم إلى الإيمان بحقّ الاختلاف

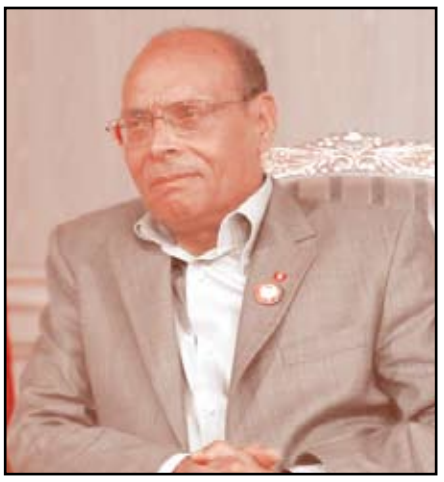

وضرورة التنوّع، وأهمّية نقد الذّات قبل نقد الآخر. ففي فترة مبكّرة من الانتقال الديمقراطي، انتشر خطاب التخوين وشيطنة الآخر بين الفرقاء السياسيين، فادّعى بعضهم احتكار صفات الحداثة والتقدّمية والتنوير، ونعت مخالفيه بالرجعيّة والظلامية والإرهاب، في غير استدلال مُقنع. وزعم سواهم الأحقّية بالنّضال والأسبقية في مناهضة الدكتاتورية، وظهرت «روابط حماية الثورة» التي نشطت في سنتي ٢٠١٢ و٢٠١٣، ونصّب بعض المنتمين إليها أنفسهم أوصياء على الثورة وناطقين باسمها، ودفعهم ذلك إلى منع انتظام بعض الأنشطة الحزبية بدعوى أنّها مضادّة للثورة، وأدّى ذلك النهج في التعامل مع المخالف سياسيّاً إلى عزلة تلك الروابط، وحلّها قضائياً سنة ٢٠١٥.

وبعد سبع سنوات من مسار الدمقرطة، ما زال العقل الإقصائي حاضراً في المشهد السياسي التونسي.

وتكفي الإشارة إلى حادثة منع رئيس تونس السابق، ورئيس حزب حراك تونس، المنصف المرزوقي، أخيراً، من الوصول إلى مقرّ إذاعة محلّية، للإدلاء برأيه في قضايا تتعلّق بالشأن العام، إذ أقدم مواطنون محسوبون على «التيار الدستوري» في محافظة المنستير على منعه من الدخول إلى الإذاعة الخاصّة «رباط.أف.أم»، ووقفو أمام سيّارته، وطلبوا منه مغادرة المكان، وعلّلوا ذلك بمسّ الرجل من رمزية الزعيم الحبيب بورقيبة ونقده سياساته، واعتبروا وجوده على مقربة من روضة آل بورقيبة، حيث دُفن الرّئيس الراحل، إهانة لشخص الأخير والمدينة التي ينتمي إليها. وخطورة هذا السلوك الإقصائي في أنّه يمارس الوصاية على الإرث البورقيبي، ويرفعه إلى مقام المقدّس الذي لا يحتمل النّقد. ومنْع المرزوقي، الذي يؤخذ منه ويُردّ عليه، من الوصول إلى الإذاعة المذكورة انتهاك لحقّه في التفكير والتعبير، واعتداء على حقّ المؤسّسة الإعلامية في استضافة مَن تريد من المواطنين. وهي حقوق يكفلها الدستور التونسي الذي نصّ على أنّ «حرّية الرأي والفكر والتعبير والإعلام والنشر مضمونة، ولا يجوز ممارسة رقابة مسبقة على هذه الحرّيات». ومن ثمّ، رمت المجموعة التي قطعت طريق المرزوقي عرض الحائط بمحامل الدستور، وصادرت حرّية الرّأي، وصدرت عن عصبيّة أيديولوجية/جهوية مغلقة، تريد أن تقوم بديلاً من الدولة، وتضيق بالاستماع إلى المخالف، بل ترفض التعايش معه، وهو ما يتعارض مع أبجديات الديمقراطية.

واللافت أنّ ذاك السلوك الإقصائي الذي لقيَه المرزوقي وجد تنديداً واسعاً من مكوّنات المجتمع المدني، فأدانته معظم الأحزاب والمنظمات الأهلية، وعدّته اعتداء على المنظومة الديمقراطية وحرّية الصحافة وحق المواطن في التعبير، ودعت الحكومة ووزارة الداخلية إلى تحمّل مسؤولياتهما في حماية الحقوق المدنية الدستورية. ومن ثمّ واجه صعود ثقافة الإقصاء قيام رأي عامّ حيّ مناهض، وتلك علامة إيجابية لا محالة.

يمكن القول ختاماً إنّ ثقافة الإقصاء ليست خطراً على حرّية الفرد فحسب، بل هي تُنذر بعودة العقل الاستبدادي، وتهدّد السلم الأهلي، وتشتّت النسيج المجتمعي، وتجعل الناس رهائن عصبيات ضيّقة. لذلك، الحاجة أكيدة إلى إعادة بناء الوعي السياسي لدى النُّخب والجموع على السواء، تكريساً لثقافة الاختلاف، وضماناً لإنجاح التجربة الديمقراطية الوليدة.■

لعبة السيسي:
البنْدول والسياسة في ممارسة السلطة

بقلم: وائل قنديل

هذا أول حاكم يمعن في إظهار الاستمتاع بالسلطة، مثل طفلٍ يلهو بلعبة بندولٍ في الشوارع الخلفية، بعد أن نجا في الإفلات بواحدة منها، على الرغم من حملات الشرطة المكثفة على منافذ بيعها، كي لا تضايق السيد الرئيس، وتصيبه هو وأتباعه بتسلخات نفسيّة.

حركة عبد الفتاح السيسي السياسية تشبه كثيراً حركة البندول، تلك اللعبة التي أطارت عقله، واستنفرت قواته الأمنية للدرجة القصوى، فراحت تداهم أماكن توزيعها وتطارد الباعة الجائلين، وتعتقلهم بتهمة تهديد الأمن العام.

هو يتأرجح، مثل البندول، بمواقفه على الساحتين الإقليمية والدولية، يقترب ويبتعد حسب اتجاه رياح المنح والمساعدات، لا يعرف المبدئية، ولا ثوابت لديه، إلا ثابت وحيد: الرضا الإسرائيلي، وكل ما عدا ذلك متغيّر، حتى على مستوى علاقاته وتحالفاته بالداخل، ولعل واقعة الغدر بصهره رئيس الأركان واحدة من تجليات هذه الحركة البندولية.

يكاد السيسي كلما تحسّس ميكروفون أن يهتف «أنا رئيس»، كأنه لا يصدّق، بعد أربع سنوات من اختطافه السلطة أنه يحكم البلاد، أو ربما كان يبالغ في ممارسة الطقوس الرئاسية لإغاظة الشعب، أو بالأحرى كيداً لمن لا يعترفون به، وتطليعاً للسان، وتلعيباً للحواجب، لمن يعارضونه.

كان أحد قضاة الزعيم قد نطق بالحكم بتأييد حبس الناشط الحقوقي الشاب، علاء عبد الفتاح، فطفح وجه الجنرال عبد الفتاح السيسي بالسعادة في شرم الشيخ، وراح يستعرض على الحضور قدراته القديمة في ممارسة فنون الحنان المبتذل على الصغيرات، حتى أن كل بنات العائلة كن يقلن «يا ريت بابا هو عمو عبد الفتاح».

لماذا يكره السيسي، علاء عبد الفتاح وباسم عودة وحسام أبو البخاري ومحمد البلتاجي وعصام سلطان، وهشام جعفر، على سبيل المثال لا الحصر؟!

الإجابة تجدها عند أرسطو، المعلم الأول، وكما صاغها الدكتور إمام عبد الفتاح إمام، أستاذ الفلسفة في كتابه «الطاغية»، فيقول: «من عادة الطاغية ألا يحب رجلاً ذا كرامة أو رجلاً شريفاً ذا روح عالية أو صاحب شخصية مستقلة، ذلك لأن الطاغية يدّعي أنه يحتكر لنفسه هذه الخصال الحميدة، ومن ثمّ يشعر أن أي إنسان شريف صاحب كرامة إنما يزاحمه في الجلال والإباء، أو أنه يحرمه من التفوق والسيادة، فذلك اعتداء على سيادته بوصفه طاغية. ومن هنا، فإن الطاغية يكره جميع الأخلاق الشريفة، لأنها اعتداء على سلطانه. ومن عادة الطاغية أن يفضل صحبة الأجانب والغرباء على صحبة مواطنيه. ولهذا يدعوهم إلى مائدته وإلى لقائه، ويأنس لهم في حياته اليومية، وهكذا يصبح المواطنون أعداء، أما الغرباء فلا خطر منهم، لأنهم لا ينافسونه ولا يزاحمونه!

ويضيف أن الطاغية يقف من المشاهير والأعلام موقف العداء، ويضع الخطط السرية والعلنية للقضاء عليهم، أو الإيقاع بهم، وتشريدهم، باعتبارهم خصوماً سياسيين ومناهضين للحكم، ذلك لأنه يعلم تمام العلم أن الثورات ضده تخرج من صفوف هؤلاء القوم، فبعضهم يتآمر عليه، لأنهم لا يريدون أن يكونوا عبيداً للطاغية. ويفسر لنا ذلك تلك النصيحة التي قدمها بريندر Periander طاغية كورنثه لأحد أصدقائه الذي أرسل رسولاً يطلب النصيحة، فأخذ الرسول إلى الحقول، وراح يضرب بعصاه سنابل القمح البارزة، مشيراً عليه بضرورة قطع رقاب علية القوم في المدينة! وكانت نصيحة تناقلها الطغاة من عصر إلى عصر، وهي ضرورة التخلص من العناصر البارزة في المجتمع».

هل صحيح أن السيسي لا يريد حرباً في المنطقة؟ الحاصل أنه، مثل أي طاغية، حائز سلطة مسروقة، لا يستطيع أن يؤمّن سلطته، ويقضي على أي فعل جماهيري مناوئ له، إلا بافتعال حالة حرب، يبتزّ بها الناس، بتخويفهم من خطر خارجي داهم، سيعصف بهم إن تمرّدوا على الحاكم، كما الحال مع حربه المصطنعة ضد إرهاب يغذيه ويتغذّى عليه. ومن ناحية أخرى، يمارس لعبته في تعبئة رصيده من أموال، مثل أي تاجر حرب لا تحكمه عقيدة، سوى عقيدة التكسّب من الخرائب. ولذلك، لا يمكن النظر إلى تصريحاته أخيراً بشأن تمنعه عن الحرب، إلا باعتبارها تكتيكاتٍ تهدف إلى مضاعفة أسعار خدماته العسكرية التي يقدّمها لمن يدفع.

هو فقط يريد أن يقول إن الحرب مكلفة، رسالة بعلم الوصول لمن يطلب بأن عليه أن يراعي فروق الأسعار.■

الرئيس مرسي أمام القضاة:
لا أرى المحكمة ولا تراني

سمحت محكمة جنايات القاهرة في مصر، يوم الاثنين، للرئيس المعزول محمد مرسي، بالتحدث أمام هيئة المحكمة، في إعادة محاكمته مع ٢٦ آخرين من قيادات جماعة الإخوان المسلمين في قضية «اقتحام السجون».

وقال مرسي إنه منذ أن تم نقل المحاكمة إلى القاعة الحالية في معهد أمناء الشرطة، بعد أن كان يُحاكم في مقر أكاديمية الشرطة، لا يستطيع رؤية المحكمة أو سماع الشهود جيداً بسبب القفص الزجاجي، مضيفاً: «لابدّ أن يكون هناك تواصل بيني وبين المحكمة، ولا بدّ أن أُعلق على أقوال الشهود».. «أنا محاصر سواء في مكان إقامتي أو في مكان محاكمتي، أنا أحاكم غيابياً رغم حضوري، المحاكمة بالنسبة لي غيابيّة، ولا أرى إلا خيالات ولا أرى دفاعي، وأنا متأكد أن المحكمة لا تراني على الإطلاق بسبب القفص الزجاجي، وإذا لزم الأمر لمحاكمة خاصة فأنا أوافق على ذلك كي استطيع الحديث

للمحكمة».

غير أن رئيس المحكمة أجابه قائلاً: «المحكمة تراك، وتأكد تماماً أن المحاكمة عادلة ومنصفة ولا علاقة لها بالسياسة، وأنك تحاكم طبقاً للقانون».■

مرشد الإخوان: أتحدى من يأتي بدليل ضدّي

حصلت قناة الجزيرة على صور حصرية من داخل المحكمة التي تنظر في قضية ما يُعرف بفض اعتصام رابعة في مصر. وقال مرشد جماعة الإخوان المسلمين الدكتور محمد بديع خلال الجلسة إن المناخ السائد منذ الانقلاب العسكري هو ظلم يقلب الحقائق.

وطالب محمد بديع النيابة العامة بتقديم دليل قانوني واحد ضده، مؤكداً عدم وجود أي دليل ضده بارتكابه لأيّ جريمة. وتساءل: «هل أنا مجنيّ علي ولّا جاني، أنا عايز النيابة تقولي دليل قانوني معتبر واحد ضدي»، وأضاف: «مرشد الإخوان ليس عليه دليل عند كل النيابات التي تقدمت إليها بأني ارتكبت جريمة واحدة، وأتحدى أي إنسان أن يأتي بدليل قانوني واحد معتبر ضدي».

وتقاضي محكمة جنايات القاهرة مرشد الإخوان في ما يعرف إعلامياً بقضية «فض

اعتصام رابعة». وأظهرت صور من جلسة المحاكمة في بداية تشرين الثاني الجاري الدكتور بديع ومعه الدكتور عصام العريان (القيادي بجماعة الإخوان المسلمين في مصر)، وباسم عودة وزير التموين في حكومة الرئيس المعزول محمد مرسي، وعصام سلطان نائب رئيس حزب الوسط، مكدّسين خلف قضبان المحكمة.

ذكرى المولد النبوي الشريف.. في حياة المسلمين

في خضم كل سنة هجرية جديدة، تُطل على المسلمين مناسبة عزيزة وذكرى غالية محملة بالنفحات الدينية العطرة والنسمات الروحية الزكية. ذكرى تدعو كلّ ذي قلب سليم إلى التأمل العميق في سيرة رجل أُميٍّ بدأ حياته راعياً للغنم وأنهاها قائدا للبشرية. رجلٌ فقد حنان والديه صغيراً فكسب حبّ المسلمين كبيراً، رجل ازدراه الكفار والمشركون ولاقى منهم أذى كثيراً، فنصره الله عليهم وأرسله رحمة للناس وسراجاً منيراً. يتعلق الأمر برسول رب العالمين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وسيّد الخلق أجمعين، محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يخلد المسلمون ذكرى مولده الكريم في الثاني عشر من ربيع الأول من كل سنة هجرية.

تاريخ مولد النبي

تتضارب الأقوال حول التاريخ الدقيق لمولد الرسول صلى الله عليه وسلم. وليس غريباً اختلاف أهل العلم في تحديد تاريخ مولده، ولا عجيباً قلة المصادر المتوفرة في هذا الموضوع، فلا أحد كان يعلم ما سيكون لهذا المولود من شأن في المستقبل، ولا أحد كان يتوقع ما سيصير إليه هذا الوليد في تاريخ الكون والبشرية جمعاء. فقد ظل بعيداً عن الأضواء إلى حين بعثته، وبقي مغموراً إلى أن جاءه الوحي في غار حراء، ليبدأ البحثُ والنبشُ في تاريخه الشريف، من خلال رواياته الشخصية للأحداث التي عايشها في فترة نشأته الأولى، ومن خلال ما رواه أهله وأصحابه والمقربون منه عن تلك الأحداث. وبناءً على ذلك، فإن الشائع لدى أهل العلم أنه وُلد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ٥٧١ ميلادية، التي وقعت فيها حادثة الفيل.

حُكم الاحتفال بالمولد النبوي

انقسم أهل العلم في مسألة جواز الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، بين من يرى فيها تعارضاً مع ما جاء في الكتاب والسنة، وأنها فعل مستحدث يدخل في باب البدع التي نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن إتيانها.. وبين من يرى فيها بدعة حسنة لا تخالف الكتاب والسنة والإجماع، وأن لا حرج في الاحتفال بها لتذكّر الرسول صلى الله عليه وسلم واستحضار مساره الفكري والدعوي، واستكشاف سيرته النبوية العطرة. ونسوق في ما يلي آراء الفريقين وأبرز الحجج والدلائل المؤيدة والمعارضة للاحتفال بهذه المناسبة الكريمة.

رأي المؤيدين للاحتفال

يستند المؤيدون للاحتفال بذكرى المولد النبوي على أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة. فمن القرآن الكريم يستدلون بقوله تعالى في سورة يونس: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾، وبما أن النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، فلا حرج في الفرح والاحتفال به وبذكرى مولده. ومن السنة النبوية يستدلون بما ورد عن النبي صلى الله عليه أنه سئل مرة عن سبب صيامه يوم الاثنين فقال: لأني فيه ولدت. فإذا كان النبي نفسه يحتفل بيوم مولده بالصيام، فما المانع من احتفال المسلمين به؟ ومن أقوال الصحابة يستدلون بقول سيدنا عمر عندما جمع الناس لقيام رمضان في المسجد رغم ترك النبي لذلك: «نَعِمَت البدعة». فهي بدعة حسنة ما دام الهدف منها تذكُّر النبي وسيرته والصلاة عليه وإطعام الطعام وإخراج الصدقات.

رأي المعارضين للاحتفال

يعتمد المعارضون للاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف على ما جاء في بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والاجتهادات الفقهية، فمن القرآن الكريم يستدلون بقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾، ويعتبرون الاحتفال بالمولد النبوي من باب الزيادة في الدين بعدما أكمله الله تعالى. ومن السنة النبوية يستدلون بقول النبي في الحديث الذي رواه مسلم: (إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار). ويشيرون إلى أن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة أحدثها الفاطميون بعده ولا أساس لها في الشرع.

متى بدأ الاحتفال بالمولد؟

من خلال التأمل في السيرة النبوية وتاريخ الصحابة والتابعين بعدهم، يبدو أن الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف لم يبدأ إلا في القرن الرابع الهجري مع ظهور الدولة الفاطمية في مصر، ويتفق معظم العلماء والفقهاء على غياب مصدر إسلامي يشير إلى بدء الاحتفال بذكرى المولد النبوي قبل هذا التاريخ. ويتأكد هذا القول بما نقله المقريزي في مخطوطاته من أن الفاطميين هم أول من احتفل بهذه المناسبة، واتخذوها عيداً يضاف إلى قائمة طويلة من الأعياد والمواسم التي كانوا يحتفلون بها، أبرزها أعياد الموالد الستة وهي: مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومولد الحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم، ومولد الخليفة الحاضر.

تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي

من المعروف أن الكثير من الدول العربية والإسلامية لا تحتفل بذكرى المولد النبوي الشريف في اليوم نفسه، لأن التقويم الذي يعتمد التاريخ الهجري، لا يسمح بالمعرفة المسبقة والدقيقة للأيام التي توافق الاحتفال بالمناسبات الدينية المختلفة، كالمولد النبوي وعيد الفطر وعيد الأضحى وأول يوم من رمضان وغيرها. حيث تحتفل بعض الدول بهذه المناسبات قبل دول أخرى أو بعدها بيوم أو يومين حسب الموقع الجغرافي لكل بلد، وتبعاً لتاريخ ظهور الهلال فيه أو عدم ظهوره.■

علماء يكشفون أنّ هناك حياة بعد الموت

بقلم: كاتيا يوسف

أكّد باحثون في جامعة «ساوثهامبتون» في بريطانيا، في دراسة أخيرة، أنّ هناك حياة بعد الموت. تعتبر هذه الدراسة الأكبر من نوعها في هذا الموضوع، وجاءت نتائجها لتبيّن أنّ جزءاً من الوعي قد يستمر حتى بعد موت الدماغ كلياً.

ومن المعلوم طبياً أنّ الإنسان يعتبر ميتاً سريرياً حين يتوقّف القلب عن النبض ويموت الدماغ، وتسمى هذه الحالة السكتة القلبية. يقول الباحثون: إنّهم أمضوا أربع سنوات في فحص أكثر من ألفي شخص تعرّضوا لأزمات قلبية في ١٥ مستشفى في بريطانيا والولايات المتحدة والنمسا، ووجدوا أنّ نحو ٤٠ في المائة من الناس الذين نجوا بعد إنعاشهم، وصفوا نوعاً من الوعي خلال الوقت الذي كانوا يعتبرون فيه ميتين سريرياً.

ومن بين ٢٠٦٠ مريضاً بالسكتة القلبية ممّن أجريت الدراسة عليهم، نجا ٣٣٠ شخصاً، قال ١٤٠ منهم إنّهم اختبروا نوعاً من الوعي أثناء إعادة إنعاشهم. وعلى الرغم من أنّ كثيرين منهم لم يتذكّروا تفاصيل محدّدة، إلاّ أنّهم تحدّثوا عن بعض الأمور. وقال واحد من كلّ خمسة منهم، إنّه شعر بحس غير عادي بالسلام، بينما قال ثلثهم تقريباً، إنّ الوقت قد تباطأ أو تسارع.

أشار بعضهم إلى أنّهم رأوا ضوءاً ساطعاً، أو ومضة ذهبية أو شمساً مشرقة. وروى آخرون عن مشاعر الخوف والغرق في مياه عميقة، كما قال ١٣ في المائة إنّهم شعروا بالانفصال عن أجسادهم، مقابل العدد نفسه ممّن قالوا إنّ حواسهم تحسّنت. وروى رجل في السابعة والخمسين، أعلنت وفاته لمدّة ثلاث دقائق، أنّه ترك جثّته تماماً، وكان يقف في زاوية الغرفة يشاهد عملية إنعاشه. وكان قادراً على أن يصف بدقة كلّ ما قام به المرّضون والآلات التي استخدمت خلال فترة إنعاشه.

بدوره يقول الطبيب محمود بربير، استشاري أمراض القلب في لندن، إنّه خلال مهنته شهد حالات غريبة، يروي منها قصّة رجل أربعيني، تعرّض لنوبة قلبية حادّة، وكان من المستحيل أن يعيش بعدها، لكن صدف أن دخل المستشفى في الوقت نفسه شاب في التاسعة عشرة من العمر، توفي إثر حادث سيارة، فزرع قلبه للرجل الذي عاش بعدها حياة طبيعية. الغريب في الأمر أنّ الشاب والرجل ولدا في اليوم والشهر نفسه. يعلق الدكتور بربير: «قد تكون مصادفة لكنّها لافتة».

كذلك، تحدث بربير عن امرأة تعرّضت لنوبات قلبية أكثر من مرّة، وفي كلّ مرّة كانوا يعيدونها إلى الحياة بعملية إنعاش. يذكر أنّها طلبت منه ذات يوم، أن يدعها ترحل إن واجهت أزمة قلبية مرّة أخرى، وأخبرته أنّها حين فقدت وعيها شعرت بالراحة وقابلت أفراد عائلتها المتوفين. يكمل أنّها عانت من أزمة قلبية بعد ذلك، وكان واجبه كطبيب إنقاذها، حاول إنعاش قلبها، لكنّها توفيت و«رحلت سعيدة».■

داؤنا و دواؤنا

بقلم: الشيخ نزيه مطرجي

إيّاكُم والغُلول

طوبى لمن طابَ مكسَبُه، وزكَت نفقتُه، ووُقِيَت شبهَتُه، واستُجيبَت دعوَتُه. إن في المكاسب والأموال أموراً مشتبهات يتجاهلهن كثيرٌ من الناس، من اجتَنَبَهُنّ فترك ما يريبه إلى ما لا يريبه سلِم عِرضُه، وبرئ دينُه، ومن أخذ المال لا يُبالي ممّا جمَعه أمِن الحلال أم من الحرام، بالطُّرق المشروعة أم بالوسائل الممنوعة، كان مثله كمثل البهيمة نزلَت بوادٍ خصيب فلم يكن همُّها إلا السمن، وإنما حتْفُها في السُّمن.

إن مَن أكل أموال الناس بالباطل ما يأخذه الوُلاةُ والموظفون من الأموال العامّة بغير حق، يسيراً كان أو كثيراً، سرّاً أو علانية، ومَن يفعل ذلك فقد غلّ، والله تعالى يقول: ﴿ومن يغلُلْ يأتِ بما غلّ يومَ القيامة، ثم تُوفّى كلُّ نفسٍ ما كَسَبت وهم لا يُظلمون﴾ آل عمران-١٦١.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك: «مَن وَلِيَ لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلاً، أو ليس له زوجةٌ فلْيَتّخذ زوجة، أو ليس له خادمٌ فليتخذ خادماً، أو ليس له دابة فليتخذ دابة، ومن أصاب شيئاً سوى ذلك فهو غالّ» رواه أحمد.

فالموظف وإن علَت رتبته، وعظُمَت منزلته، في قطاع رسمي أو خاص، لا يحل له أن يأكل من المال إلاّ ما قُدّر له من الأجر، وكل ما يأخذه سوى ذلك، ولو كان مخيطاً فما فوق، فهو سُحتٌ يأكله صاحبه سُحتاً، «وكل لحم نبتَ من سُحت فالنار أولى به» رواه الترمذي.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «مَن استعملناه على عمل فرزقناه رِزْقاً (أي أعطيناه راتباً) فما أخَذَ بعدَ ذلك فهو غلول» رواه أبو داود.

لقد كان من فضل الله على الأمة أن أرسَلَ إليهم نبيّه صلى الله عليه وسلم يُحل لهم الطيبات، ويُحرّم عليهم الخبائث، ويُبيّن لهم الأحْكام، ويُفصّل الحلال والحرام، وكان بيانه بالمواعظ وبالوقائع؛ ومن ذلك أن معاذ بنَ جبَل قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فلما سرتُ أرسل في أثري فرُدِدْتُ فقال: أتدري لم بعثتُ إليك؟ قال: لا تُصيبَنّ شيئاً بغير إذني فإنه غلول.. لهذا دَعَوْتُك فامْضِ لعَمَلك» رواه الترمذي.

وما قيمة ما يصيبه الغالُّ من الكنوز والأموال، في مُقابل ما سيُصيبه من الدّواهي والأهْوال في يوم المآل. فكلُّ شيء غلّه المؤمنُ في حياته سيحمِلُه في الآخرة على عُنُقه، إن كان بعيراً له رُغاء، أو بقرةٌ لها خوار، أو فرساً لها حمْحَمَة، أو شاةٌ تَيْعَر، أو صامتاً (دراهم)، ويناشد الرسول قائلاً: يا رسول الله أغِثْني! فيقول له صلى الله عليه وسلم: «لا أملك لكَ من الله شيئاً، قد بلّغتُك» من حديث رواه الشيخان.

لا نزاع في أن هدايا الولاة والموظفين هي من الغلول المحرّم، إن كانوا يُعطونها بداعي الوظيفة، والفصلُ بين الحلّ والحُرمة في ذلك ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لابن اللُّتْبيّة الذي جاءته الهدايا أثناء دوام عمله: «هلّا جلسَ أحدكم في بيت أبيه وأمه فنظر أيُهدَى إليه؟ رواه أحمد. والقاعدة توجب أن يقدر نفسه في بيت أبيه وأمه، فما يُعطى بعد العزل وهو في بيته يجوز أن يأخذه في ولايته، وما يعلم أنه يُعطاه لولايته فحرام أخْذه، وما أشكل عليه من هدايا أصحابه فهو شُبهة فلْيَجتَنبهُ. وكما للسلطان دورَه في حماية الثُغور وصدّ الأعداء، فإن له دوره في مَنْع الغُلول وزَجْر الأشقياء، وإن الله تعالى يزَع بالسُّلطان ما لا يَزَع بالقرآن.

كان الخليفة عمر رضي الله عنه شديدَ اليقَظَة في مُراقبة وُلاته وعُمّاله، مهما نأت بهم الدّيار، وقد ذكر الأديب الجاحظ عنه أنه كانَ علمُه بمَن نأى عنه من عُمّاله ورعيّته كعلمِه بمن بات معه في مهادٍ واحد وعلى وسادٍ واحد.

فإن فَشَا لعامل له هيئةٌ في ملبسه أو مَطعمه أو مَركَبه أو مسكنه من أثر الوظيفة، كان يُشاطره ماله، ويردّ الشطر إلى بيت المال. وقد قاسَم بعض القادة والصحابة أموالهم! فإذا افتُضحَت آثار النّعم كان يتوعّد ويقول: أبت الدّراهمُ إلاّ أن تُظهرَ أعناقها! ولكنّ الرقابة العُمَريّة للرعيّة لا تتأتّى إلاّ لمُتَوَلٍّ عَرَف وكفّ وكان على نهْج من قيل فيه: عفَفْتَ فعفُوا ولو رتَعْتَ لرَتَعوا!

البيان الختامي للاجتماع الخامس لمجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

انعقد بفضل الله وتوفيقه مجلس أمناء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في دورته الرابعة بمدينة اسطنبول برئاسة رئيس الاتحاد العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، وقد تدارس المجلس العديد من القضايا الداخلية للاتحاد والقضايا ذات الأولوية في اهتمامه، وبعض القضايا المتعلقة بأوضاع الأمة الإسلامية، وفي خاتمة جلساته أقر المجلس البيان الآتي:

أولاً– يعبر المجلس عن ارتياحه لما تم تنفيذه من إنجازات تندرج ضمن خطة الاتحاد، ويدعو إلى مواصلة هذا النهج، ولا سيّما في ما يتعلق بالرسالة العلمية والتعليمية والتوعوية والإصلاحية تجاه الأمة الإسلامية.

ثانياً– تنفيذاً لما أقرته الجمعية العمومية في ما يتعلق بمشروع النهوض بالأمة في جميع جوانبه، يدعو مجلس الأمناء الجميع إلى المزيد من بذل الجهد في توعية الأمة وتصحيح مفاهيمها واستنهاض إرادتها، وذلك من خلال الترشيد الدعوي والاجتهاد العلمي في القضايا المستجدة والإصلاح.

ثالثاً– يتوخى الاتحاد في تحقيق هذه الأهداف الوسائل العلمية والدعوية والاجتماعية والاجتهادية والتربوية والتعليمية والحوارية ويتحاشى كل ما عسى أن يعرقل المساعي إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية للاتحاد، وفي هذا الصدد فإن المجلس يثمن ما قامت به الأمانة العامة في تقييم أداء الاتحاد في المرحلة السابقة.

رابعاً– استعرض المجلس ما تعانيه الأمة الإسلامية من المشاكل في أسبابها الداخلية والخارجية: استبداداً سياسياً وظلماً اجتماعياً، وتعصباً مذهبياً، وتخلفاً تنموياً، وتمزقاً في الوحدة بلغ درجة الاحتراب وسفك الدماء، وجرأة في انتهاك ثوابت الدين، وانتشاراً للفساد، ويدعو المجلس جميع مكونات الأمة إلى تحمل مسؤوليتها في الخروج من هذا الواقع المخالف لتكاليف الدين ومصالح الأوطان ونهوض الأمة، ولذلك فإنه يوجه الرسائل التالية إلى كل هذه المكونات:

١– رسالة إلى العلماء: تأكيد مسؤولية العلماء في البيان العلمي الشرعي والفتوى الصحيحة والإرشاد إلى الخير والنفع، والحفاظ على ثوابت الإسلام العقدية والشرعية والأخلاقية والحضارية والإسهام في بناء الأوطان وتوحيد الأمة والنهوض الحضاري وإقامة العدل والحق، وتعظيم حرمة الدماء والأعراض والأموال.

٢– رسالة إلى الشعوب: تأكيد حق الشعوب في الحرية والكرامة والتنظم المجتمعي والمشاركة السياسية وتنمية الأوطان وفي التعبير عن قيم الإسلام والحق في الإصلاح والتغيير.. وضرورة تحمل المسؤولية في القيام بالواجبات التنموية والتربوية والأخلاقية والمجتمعية.

٣– رسالة إلى الحكومات: يدعو الاتحاد الحكومات للمصالحة الحقيقية والشاملة مع أوطانهم على قاعدة العدل والكرامة، والاستجابة لتطلعات الشعوب في الإصلاح والتنمية والحرية، والنأي عن سياسات الاستبداد والفساد والإقصاء والتهميش.. ويدعو المجلس الحكومات إلى إيقاف المظالم المسلطة على الشعوب في أكثر من بلد من البلدان العربية والإسلامية، كما يدعو إلى احترام العلماء والمؤسسات العلمائية وتأمين دورهم الإيجابي في التوعية والتربية والتوحيد والتجديد، ويؤكد وجوب إطلاق سراح العلماء والدعاة والمفكرين والإعلاميين وسائر المظلومين الذين يسجنون بغير حق في أكثر من بلد إسلامي.

٤– رسالة إلى النخب: يتوجه المجلس إلى النخب العلمية والثقافية والحقوقية والمجتمعية والإعلامية والرياضية بالعمل على تنمية الإنسان وتعمير الأوطان وحماية القيم الأخلاقية والثوابت الإسلامية، الخطيرة لبعض النخبة، والتحريض على العلماء والمفكرين والدعاة والمجددين، وتوجيه التهم للأفراد والهيئات (...) وتعاظم أسباب الاحتقان والتوتر وبوادر الانقسام والتفرق، وهو ما قد يؤدي إلى تغذية الغلو والإرهاب...

٥– رسالة إلى العالم: يدعو المجلس دول العالم وشعوبه ومنظماته إلى تعزيز قيم العدل والحق والتعايش السلمي والشراكة الحقيقية لتنمية العالم وعمارة الأرض بما يرضي الخالق سبحانه، وإلى احترام الشعوب وخصوصياتها الثقافية وحق الأوطان في تقرير مصائرها وسيادتها، والوقوف مع المظلومين والمحرومين.. ويدعو شرفاء العالم وأحراره إلى مضاعفة الجهود لمعالجة قضايا الإنسانية المضطهدة في أوطانها وأقواتها وأبدانها وحرياتها.

ويدعو المجلس جميع مكونات الأمة إلى بذل أقصى الجهود المادية والمعنوية في نصرة قضاياها وأولوياتها وعلى رأس ذلك قضية فلسطين المحتلة والقدس السليب، والتصدي لتهويد القدس والاستيطان والتهجير القسري والتنكيل بالأحرار في سجون الاحتلال، كما يدعو المجلس إلى التصدي لما تعانيه بعض الشعوب والجماعات من اضطهاد وتنكيل، ولا سيما شعب الروهينغا الذي يتعرّض للقتل والتشريد والتهجير الجماعي.

خامساً– يدعو المجلس إلى توجيه العناية إلى الأولويات التي أقرتها الجمعية العمومية، والتي من أهمها ترقية التعليم الشرعي وتحصين الأسرة المسلمة والشباب على وجه الخصوص ضد رياح الانحلال والعنف والتفسّخ والإلحاد.. والنصرة للمظلومين في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، ويدعو الأمانة العامة إلى توخي الوسائل المشروعة المحققة لهذه الأهداف.

ويؤكد المجلس أن الأمة رغم التحديات والجراحات، فإنها بما تختزنه من مقومات القوة المعنوية والقيم الإسلامية والإرادة الحضارية والشواهد التاريخية موعودة بالنصر وتجاوز العسر قال تعالى: ﴿إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا﴾.

سادساً– وفي الختام لا يسع المجلس إلا أن يقدم الشكر للشعب التركي وقيادته الحكيمة، كما يقدم الشكر لدولة قطر لاستضافتها الاتحاد كدولة مقرّ وتيسير أعماله، والله ولي التوفيق.■

اختراع اسمه الصحافة.. هل نؤدّيها حقها؟!

بقلم: سليم عزوز

كأن الصحافة مهنة اختُرعت حديثاً، ليتكلم بعض الصحفيين عنها كما لو كانت ضوابط ممارستها جرى اكتشافها للتوّ واللحظة!

فلم يعد جديداً أننا نرى من قبل هؤلاء من يستغل أن الصحافة مهنة غير واضحة المعالم، فيقدّمها للناس على أنها مهنة لا تشترط فيمن يمارسها ضوابط أخلاقية أو وطنية، وهي دعاية فاسدة روّج لها صحفيون مقرّبون من الأنظمة المستبدة، ثم قاموا بتأكيدهم أن هذه الدعاية من ثوابت الممارسة الصحفية ومن مقتضيات الواجب المهني. وعندما قام الصحفي العراقي الشجاع «منتظر الزيدي» بتصويب حذائه في وجه مجرم الحرب ومصاص الدماء «بوش الابن»، كان لافتاً أن صحفيّين محسوبين على المعارضة بمصر في ذلك الوقت؛ ندّدوا وسخروا من هذا التصرف الذي يخالف تقاليد مهنة الصحافة، وكأن الرئيس الأمريكي في البيت الأبيض يلقي الإيجاز الصحفي، وليس يقف في بلد قام باحتلاله، وأهان شعبه!

كان «إبراهيم عيسى»، ممن زاد وعاد، ولتّ وفتّ في هذا الأمر، واستدعى تقاليد مهنة الصحافة ليؤكد أن «منتظر الزيدي» خالفها، في حين أنه لا يلتزم في ممارسته للمهنة هذه التقاليد، ولا يلزم نفسه بها، بل فبرك بياناً نسبه إلى الجماعة الإسلامية المصرية، يهدد فيه باغتيال ثلاثة من رجال الأعمال المسيحيين، من بينهم «نجيب ساويرس»؛ لأنهم، بحسب ما جاء في البيان المزيف، يحمون الاقتصاد المصري من الانهيار، الأمر الذي لم ينطل على حسني مبارك، فأمر بالوقوف على حقيقة هذا البيان، وبعد التقصي تبيّن أن فبركته جرت في مكتب المذكور!

ولأن «عيسى» وجد أن المهنة وضوابط ممارستها؛ ربما لا تشغل بال كثيرين، فقد ذهب يسفّه هذا العمل الذي أيده الرأي العام العربي، فقال إن الغرب لا يرى في الاعتداء بالحذاء أنه عمل مهين، كما عندنا نحن العرب!

لم تكن الصحافة وقيمها ما يعني «إبراهيم عيسى»، ودفعه إلى السخرية من الصحفي العراقي، ولكن لأنه مدرك أن هذا الأداء هو ما يجعله مقرباً من الدوائر الغربية، والدوائر الإقليمية التي تدور في فلكها، وهي الدوائر المانحة لجوائز حرية الصحافة التي حصل على الكثير منها، لمجرد الاستدعاء للنيابة، في حين أن صحفيين دخلوا السجن، وأغلقت صحفهم، ومنعوا من الكتابة، ولم يتلقوا من هذه المنظمات ولو برقية تأييد!

الآن، يجري الحديث عن تقاليد مهنة الصحافة غير المعروفة للناس؛ في واقعة أحد تلاميذ مدرسة العشوائية الصحفية التي أنشأها الصحفي المصري «إبراهيم عيسى»، فأنتجت الثعالب الصغيرة التي أفسدت حقول الكروم!

كان زميلنا هذا عندما يجري حواراً مع إحدى الشخصيات للنشر، فإنه يلقي عليه بالسؤال ويتركه يتحدث وأمامه الكاسيت، بينما هو ينشغل باقتناص بعض الكلمات، وكتابة مساحة الكور، والبنط، وما إذا كان «أسود» أو «أبيض»، وكان يرضي غروره إذا انتبه «المصدر» لذلك، فيسأله عن هذه الطلاسم وتلك اللوغاريتمات، فيجيبه بشموخ أن هذه شيفرات خاصة بهم في الصحافة، وكانت وجهة نظر هذا الزميل، أنه حتى لا يفهم هؤلاء أن الصحافة مهنة سهلة!

وإذا كان صديقنا «جمال الجمل» قد ألقى له بطوق النجاة، بمرافعته عن حق الإعلامي في أن يحضر في أي مكان ويتابع أي فاعلية، فإنه يستدعي قيم الصحافة المجردة في غير مكانها، وهو قياس فاسد كما يقول الفقهاء.

إن نظاماً يمنع كاتباً بحجم فهمي هويدي من الكتابة، ويمنع مذيعة من العمل لمجرد أنها وجهت نقداً إلى السيسي، ويزج بصحفيين في السجن، ويغلق مكاتب قنوات تلفزيونية، عندما يدعو إعلامياً يعمل في قناة مصنفة على أنها قناة الأعداء، فإن الأمر لا يجوز فيه استدعاء محددات ممارسة العمل الصحفي، ولكن يجوز فيه الحديث عن قيم «التوظيف الأمني»، ولا سيما إذا علمنا أن الصحافة المصرية دائماً تنشر تقارير عن هذه القناة من داخلها، نسبة إلى مصادر مطلعة، أو مصادر عليمة.. وإذا علمنا أن هذا المذيع يسافر إلى مصر ليقضي إجازته فيها، في وقت يعتقل فيه «محمود حسين» الصحفي بالجزيرة، وهو مثال للمهنية التي لم تنخرط في أي موقف سياسي، فإن استدعاء ضوابط ممارسة مهنة الصحافة؛ تبدو كقشة ألقيت ليتعلق فيها غريق.. ضعف الطالب والمطلوب.

هل يُعتقد أن هذا النظام الذي يؤمم الإعلام، ويفرم الصحف في المطابع، ويستحوذ على القنوات الإعلامية، تصل به السماحة هذا الحد؟ ولماذا لم يدع «جمال الجمل» إلى هذا المهرجان؛ الذي لم يُدع إليه من لهم قدم صدق في تأييد الانقلاب، ومن أول «عبد الله السناوي»، إلى «عبد الحليم قنديل»؟!

بل لنقطع الشك باليقين هنا، فلا بدّ من إبراز الدعوة، فالذين ذهبوا إلى شرم الشيخ، لم يستقلوا حافلة وقفت في ميدان التحرير مثلاً، وأعلن سائقها أن من يريد حضور المؤتمر يصعد. فنريد أن نعلم هل كانت الدعوة للقناة لترشح أحد إعلاميها، أم للإعلامي بشخصه أم بوظيفته؟ ولماذا لم يمارس هذه الوظيفة من هناك؟

إن البعض في التبرير لمثل هذه الوقائع باستدعاء قيم الصحافة، يريد أن يصوّر الصحفي بلا موقف، أو معنى، وهي رؤية لو سادت لأصبحت الصحافة لها صلة وثيقة بأقدم مهنة في التاريخ!

بالمناسبة، لا أعرف لماذا هي أقدم مهنة في التاريخ؟!■

«العفو الدولية»: نظام الأسد متّهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية

اتهمت منظمة العفو الدولية يوم الاثنين، نظام بشار الأسد بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في سوريا.

وأعلنت المنظمة أن حصار النظام السوري للسكان المدنيين قبل التوصل إلى اتفاقات «مصالحة» مع المعارضة يشكل جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب.

وفي تقرير حمل عنوان «نرحل أو نموت» قامت منظمة العفو الدولية بتحليل أربعة اتفاقات محلية تقول المنظمة الحقوقية إنه قد سبقتها عمليات حصار غير مشروعة وقصف بهدف إجبار المدنيين على ترك منازلهم.

وقال التقرير: «عمليات الحصار والقتل غير المشروع، والترحيل القسري من قبل القوات الحكومية، هي جزء من هجوم ممنهج وواسع النطاق على السكان المدنيين، وبالتالي فإنها تشكل جرائم ضد الإنسانية».

وجاءت اتفاقات المصالحة التي عقدت بين آب ٢٠١٦ وآذار ٢٠١٧ بعد عمليات حصار دامت لوقت طويل هاجمت خلالها القوات الحكومية وأيضاً قوات المعارضة المدنيين بدون تمييز.

وأورد التقرير أن «الحكومة السورية، وبدرجة أقل جماعات المعارضة المسلحة، فرضت حصاراً على مناطق مكتظة سكنياً وحرمت المدنيين الطعام والدواء وحاجات أساسية أخرى في انتهاك للقانون الإنساني الدولي».

ومثل هذه الأعمال من قبل النظام السوري في داريا ومضايا وشرق مدينة حلب وحي الوعر في حمص، تشكل جرائم حرب.

وقد وجد أيضاً أن نفس التكتيكات استخدمتها جماعات المعارضة التي حاصرت كفريا والفوعة، وقامت أيضاً بارتكاب جرائم حرب من خلال هجماتها التي لم تميز بين المدنيين والعسكريين.

ووثقت منظمة العفو الدولية عشر هجمات في شرق حلب بين تموز وكانون الأول ٢٠١٦ زعمت أن النظام استهدف خلالها أحياء «بعيدة عن خطوط الجبهات وبدون أي هدف عسكري ظاهر في محيطها».

ووثق التقرير أيضاً ما مجموعه ثماني هجمات شنتها قوات المعارضة في غرب مدينة حلب وشمالها بين آب وتشرين الثاني العام الماضي، واستخدمت فيها أسلحة وصفت بأنها «مدافع جهنم» ضد المدنيين.■

الجماعة الإسلامية تلتقي المفتي دريان

زار الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان، الأستاذ عزّام الأيوبي، بحضور رئيس المكتب السياسي للجماعة النائب السابق أسعد هرموش، ونائب الجماعة الدكتور عماد الحوت، مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبد اللطيف دريان في دار الفتوى ظهر الخميس (٩/١١/٢٠١٧)، وجرى خلال اللقاء التشاور في تداعيات استقالة الرئيس سعد الحريري من رئاسة الحكومة على المشهد الوطني، والدور الذي يمكن أن تضطلع به دار الفتوى والساحة الإسلامية في هذه المرحلة في ظل الأزمة التي نشأت جراء الاستقالة.

وبعد اللقاء صرّح رئيس المكتب السياسي الاستاذ أسعد هرموش فقال: في غياب رئيس الحكومة والتعقيدات التي رافقت الاستقالة نعتبر أن الساحة الإسلامية في حالة تشاور وتواصل مع سماحة المفتي للخروج من هذا الواقع المأزوم بموقف وطني إسلامي جامع. ونقول للجميع: تريثوا وكونوا على حذر من أي موقف أو تصرّف، لأن الوضع لا يسمح إلا بمزيد من التشاور وتمتين الوحدة الوطنية، والاستقرار الأمني والسياسي ريثما يعود رئيس الحكومة.

الجماعة الإسلامية تلتقي الوزير ريفي

زار وفد من الجماعة الإسلامية، ضم مسؤول مكتب طرابلس الأستاذ سعيد العويك، والمسؤول السياسي في الشمال الأستاذ ايهاب نافع، الوزير اللواء أشرف ريفي، في دارته بطرابلس.

وجرى البحث في المستجدات السياسية في البلاد عقب استقالة الرئيس سعد الحريري، وضرورة تحصين الوضع الداخلي والحفاظ على الاستقرار.

الأمين العام للجماعة يستقبل وفداً من حركة حماس

استقبل الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان، الأستاذ عزّام الأيوبي، يوم الأربعاء في مركز الجماعة في بيروت، وفداً من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ضمّ مسؤول ملف العلاقات العربية والإسلامية عزّت الرشق، ونائبه أبو أحمد جمال، وممثل الحركة في لبنان علي بركة، ونائب المسؤول السياسي للحركة في لبنان جهاد طه، بحضور عضو المكتب السياسي للجماعة وائل نجم.

وضع الرشق الأمين العام في صورة المصالحة الفلسطينية والمراحل التي أنجزت منها والتحدّيات التي تواجهها، وأكد حرص الحركة على إنجازها وإتمامها بشكل كامل. وفي الشأن اللبناني أكد حرص حركة حماس على الاستقرار الداخلي بما في ذلك مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

من جهته شرح الأمين العام للوفد التحدّيات التي تواجه لبنان في هذه المرحلة في ضوء استقالة الرئيس سعد الحريري من رئاسة الحكومة، وأكد حرص الجماعة على الاستقرار الداخلي في لبنان والعمل حتى لا يتحوّل إلى ساحة لتصفية الصراعات، بمقدار العمل على تجاوز هذه الأزمة بما يحفظ التوازن الذي قام عليه البلد، والاتزان في أداء المؤسسات وفقاً لما أقرّه الدستور وتوافق عليه اللبنانيون. وأشاد الأمين العام بخطوة المصالحة الفلسطينية على طريق تحصين الواقع الفلسطيني في مواجهة مشاريع الاحتلال الإسرائيلي.

محاضرة: «نصائح ذهبية على مشارف الدراسة»

نظمت اللجنة الصحية في جمعية النجاة الاجتماعية – صيدا، محاضرة بعنوان «نصائح ذهبية على مشارف الدراسة»، قدمتها المرشدة الأسرية السيدة نجوى بنوت عبد الوهاب، بحضور مسؤولة الجمعية السيدة هيفاء حجير، ومسؤولة اللجنة الطبية د. خديجة حجازي، وحشد من سيدات المجتمع، وذلك يوم السبت الماضي في بلدية صيدا.

استهل اللقاء بكلمة ترحيب من د. صفيّة العارفي، بعدها تطرقت المحاضرة لعدة مواضيع تم التفاعل معها من قبل الحضور، أبرزها:

– عملية تحضير الطفل وتأقلمه في المدرسة،

– طرق ذكية تزيد من كفاءته، تميزه، نجاحه، وتنمية مواهبه.

وفي الختام كان التأكيد لأهمية العيش بهدوء وتوازن، ومساعدة الطفل عند التقصير، وتقبل قدراته بعيداً عن التوتر والقلق، في جو من المتعة عند تربية الأولاد.

الجماعة الإسلامية تلتقي الرئيس نبيه بري

زار وفد من الجماعة الإسلامية رئيس مجلس النواب نبيه بري في عين التينة ظهر يوم، ضم الأمين العام الأستاذ عزام الأيوبي، والنائب د. عماد الحوت، والنائب السابق الأستاذ أسعد هرموش.

وجرى البحث في المستجدات السياسية في البلاد.

حفل تكريمي لمسابقة «القرآن تاج من نور»

أقام مركز النجاة لتحفيظ القرآن التابع لجمعية النجاة الاجتماعية في طرابلس حفلاً تكريمياً للفائزين في مسابقة ضحى جنزرلي بعنوان «القرآن تاج من نور».

كلمة الداعية عائشة بقار عن فضل القرآن وأهله والمجاهدة في حفظه وتلاوته وتأثيره على سلوكنا وأخلاقنا وسائر عباداتنا. تبعتها باقة من الأناشيد لطالبات المركز، ثم كلمة صحية توعوية خاصة بالنساء.

اختتم اللقاء بتوزيع الجوائز لطلاب المركز والمشتركات في مسابقة ضحى جنزرلي الرمضانية الثانية.

مراجعات الإسلاميّين والعلمانيّين إزاء الديمقراطيّة

بقلم: رامي منصور

تكشف مراجعة دور الحركات الإسلامية العربية، في المشرق والمغرب، عن دور ثوري كبير لهذه الحركات في الحيّز السياسي والاجتماعي، الذي كان محكوماً إما من نظم علمانية استبدادية، أو أحزاب وحركات قومية ويسارية. ودخول الحركات الإسلامية في سبعينات القرن الماضي إلى ميدان العمل السياسي والاجتماعي، أحدث ثورة حقيقية، سلباً وإيجاباً، تتمثل أولاً بإدخال شرائح جديدة مستضعفة إلى العمل السياسي، والالتفات إلى القضايا الاجتماعية والمعيشية التي تغنت بها القوى اليسارية والعلمانية، لكنها لم تهتم بها، إذ صبّت كل طاقاتها في العمل السياسي المباشر والمواجهة مع إسرائيل.

في فلسطين مثلاً، شكل دخول الحركة الإسلامية في أراضي ١٩٤٨، ثمانينيات القرن الماضي، العمل السياسي كسراً لهيمنة الحزب الشيوعي الإسرائيلي على العمل السياسي، وأدخل قطاعات كبيرة من الشباب في العمل السياسي والاجتماعي، الذي لولا الحركة لما كانوا قد نزلوا ميادين العمل السياسي والوطني، واستكانوا في المساجد والعمل الدعوي، وتحديداً في النقب الذي اعتبر منطقة طرفية في العمل السياسي. ووصلت إلى ذروة ذلك، في إعلاء شأن قضية المسجد الأقصى، محلياً وعربياً، وتحويلها إلى قضية جماهيرية تجاوزت السياسي إلى بعد وطني، يكاد يكون الأمر الوحيد الذي يُجمع عليه الفلسطينيون في مختلف أماكن تواجدهم.

ثورية الحركات الإسلامية في العقود الماضية لم ترتق إلى الخطاب السياسي، بل اقتصرت على الممارسة والتنظيم، ينطبق ذلك في قطاع غزة والضفة الغربية، إذ إن ظهور حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتفاضة الأولى شكل تحولاً كبيراً ظهرت نتائجه لاحقاً على الساحة الفلسطينية، لكن الأمر الأبرز أن هذه الحركة تمكّنت من استقطاب شرائح واسعة في الشتات أيضاً، لم تتمكّن الفصائل التقليدية من استيعابها. كما تولت الرعاية الاجتماعية لشرائح واسعة من الفلسطينيين، سواء في غزة والضفة أو الشتات، ومنعت سقوط بندقية المقاتل الفلسطيني الذي ظن أن عملية أوسلو نهاية الطريق، وأن الوقت حان لرفع بندقية الدولة، بدلاً من بندقية الثائر المقاوم. ولا داعي للاستطالة لشرح الدور الذي مارسته جماعة الإخوان المسلمين في مصر في تحريك الجماهير وتحشيدهم. ولا داعي للاستفاضة في دور حزب العدالة والتنمية التركي في قلب الحيّز السياسي ودمقرطته في البلد، واستقطابه قطاعات واسعة، سواءً في الأناضول أو الأطراف أو حتى الطبقات الوسطى والدنيا.

يشير هذا كله إلى أن الحركات الإسلامية (لا أفضل تسميتها الإسلام السياسي، لأن «العدالة والتنمية» ليس إسلاماً سياسياً في الواقع، بل حزب سياسي يحمل توجهات إسلامية محافظة) لعبت دوراً ثورياً في كسر احتكار قوى تقليدية للعمل السياسي، سواء كانت قومية أو يسارية، علمانية أو عشائرية، وفي الوقت نفسه التفتت في نشاطها إلى العمل الاجتماعي في أوساط المستضعفين.

لم يتجدد الفكر السياسي الديني غالباً منذ كتابات سيد قطب الشهيرة، إلا في حالات قليلة، مثل تونس. وغالباً، لم يتطور العمل السياسي للحركات الإسلامية، لأنه تقوقع على نفسه، ودخل في نفسية مظلومية تارةً، وشعور بالثقة الزائدة بالنفس تارةً أخرى. وأي مشروع سياسي ضخم، إسلامياً كان أم علمانياً، لن يكتب له الاستمرار دون تجديد فكري وتطور سياسي، والطريقة لإحداث ذلك هي بمراكز الأبحاث ووسائل الإعلام المؤثرة التي تخاطب الجماهير وتبث فكراً وخطاباً حديثاً. وتتحول هذه الحركات، بغير ذلك، إلى حركة دعوية وحركة أسيرة في سجون الاستبداد.

وتؤكد تجارب إسلامية غير عربية، في إندونيسيا وتركيا مثلاً، أن للحركات الإسلامية دوراً محورياً في ترسيخ الديمقراطية، بعد انهيار النظام القديم، و«لم يتطور العمل السياسي للحركات الإسلامية، لأنه تقوقع على نفسه، ودخل في نفسية مظلومية تارة، وشعور بالثقة الزائدة بالنفس تارةً أخرى»، فيما القوى التقليدية التي ترتبط بالنظام القديم تحفظت على الديمقراطية على الرغم من علمانيتها.

خلاصة القول، أن ثورية الحركات الإسلامية في العقود الماضية لم ترتق إلى الخطاب السياسي، بل اقتصرت على الممارسة والتنظيم. ومن دون هذه الثورية في الخطاب السياسي والديني، فإنها تضع حداً لمسيرتها بنفسها. في المقابل، سيكون حالماً ذاك العلماني والديمقراطي الذي يظن أن بالإمكان الوصول إلى نهضة عربية حقيقية، من دون مشاركة قوى إسلامية، تصحح العلاقة المعيارية ما بين الدين والسياسة، أي الدين والديمقراطية، وإطارها العلماني، الذي من دونه لن تكون ديمقراطية.■

أردوغان: متفقون مع روسيا بخصوص التركيز على إيجاد حل سياسي لسوريا

أكّد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، يوم الاثنين، توافق الرأي بين بلاده وروسيا بخصوص التركيز على إيجاد حل سياسي للأزمة السورية. جاء ذلك في مؤتمر صحفي مشترك عقده في مدينة سوتشي الروسية مع نظيره فلاديمير بوتين.

وأوضح أردوغان أنّه تناول أبعاد الأزمة السورية بكامل تفاصيلها مع نظيره الروسي خلال اجتماعهما اليوم.

وعن العلاقات الثنائية القائمة بين الجانبين، شدد أردوغان على ضرورة إزالة كافة العقبات التي تعيق وصول حجم التبادل التجاري بين بلاده وروسيا إلى مائة مليار دولار أمريكي.

ودعا أردوغان إلى إزالة كافة العراقيل التي تعيق حركة رجال الأعمال، بما في ذلك رفع تأشيرة الدخول. لافتاً في هذا السياق إلى أنه اتفق مع نظيره الروسي على تعميق علاقات البلدين.

وأشار إلى أن العلاقات الدبلوماسية مستمرة بشكل مكثف سواء عبر اللقاءات المباشرة أو الاتصالات، وقال بهذا الصدد: لقد بدأنا التحضير من الآن من أجل عقد الاجتماع السابع لمجلس التعاون رفيع المستوى بين البلدين»، وأعرب عن امتنانه لدخول العلاقات الاقتصادية بين تركيا وروسيا مسار التصاعد بالتوازي مع العلاقات السياسية.

وأكّد أردوغان أنّ بلاده تولي أهمية كبيرة لتطوير علاقاتها مع روسيا في كافة المجالات والقطاعات، وخاصة في مجال الصناعات الدفاعية.

وفي مجال الطاقة، شدد الرئيس التركي على أن التعاون فيما يتعلق بمشروع خط أنابيب السيل التركي ومحطة أق قويو النووية يتقدم في مساره، مبيناً أنه تناول هذه المسألة مع بوتين. وأضاف: «نولي أهمية كبيرة لتنفيذ هذه المشاريع في موعدها، ونرحب بإتمام أعمال مدّ الأنابيب في الجزء الروسي، كما أننا مهتمون جداً بالجانب المتعلق ببلدنا».

وأكد رغبته في إجراء مراسم تدشين محطة أق قويو خلال الأسابيع القادمة، بمشاركة الرئيس الروسي في حال سمح جدول أعمال بوتين بذلك.

كما شدد أردوغان على رغبة تركيا في إحراز تقدم أكبر في العلاقات بالمجالين الثقافي والسياحي، لافتاً إلى أن أكثر من أربعة ملايين سائح روسي قدموا إلى تركيا خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي.

تجدر الإشارة إلى أن مشروع خط أنابيب السيل التركي، يتكون من خطين، أحدهما لتلبية احتياجات تركيا من الغاز الطبيعي، والثاني لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا عبر الأراضي التركية، حيث سينقل ١٥,٧٥ مليار متر مكعب من الغاز الروسي إلى تركيا، وسيدخل حيّز الاستخدام خلال العام ٢٠١٩.

وفي كانون الأول ٢٠١٠، وقّعت تركيا وروسيا اتفاقاً للتعاون حول إنشاء وتشغيل «محطة أق قويو» للطاقة النووية في ولاية مرسين جنوبي تركيا.

وتبلغ تكلفة المشروع الضخم حوالي ٢٠ مليار دولار، وسيسهم في تعزيز أمن الطاقة في تركيا، وإيجاد فرص عمل جديدة. و«أق قويو» هي أول محطة نووية بدأت تركيا إنشاءها في مرسين على البحر المتوسط، وتقوم شركة «روس آتوم» الروسية للطاقة

فيلم سعودي قصير!

بقلم: أواب إبراهيم

تدور أحداث مسرحيّة «فيلم أميركي طويل» لزياد الرحباني في مستشفى المجانين خلال سنوات الحرب الأهلية. تخبرنا فصول المسرحية عن الأسباب التي أدت بقاطني المستشفى للوصول إلى الجنون بعدما كانوا أناساً طبيعيين. يحكي أحدهم أنه كان يعمل محللاً سياسياً وكاتباً في إحدى أهم الصحف، وتبعاً لذلك فقد كان طبيعياً أن يلجأ إليه جيرانه وأقرباؤه لسؤاله عما ستؤول إليه الأوضاع. فكان صاحبنا يأخذ نَفساً عميقاً، ويرشف من فنجان القهوة الذي أمامه، ثم يسرد على سائليه بثقة رؤيته للمرحلة القادمة، ويدعم هذه الرؤية بالأدلة والقرائن واستشراف المستقبل الذي يُتقنه. المشكلة التي واجهت صاحبنا أنه كلما قال لسائليه إن الأوضاع ستهدأ وأن الأمور ستكون بخير، تندلع الحرب والاشتباكات، وحين يكون متشائماً فيحذر من يسأله من وقوع حرب مدمرة تأخذ في طريقها الأخضر واليابس كانت الأوضاع تعود للهدوء وتستقر الأحوال. استمر بصاحبنا على هذه الحال فترة من الزمن، فكل ما كان يتوقعه يحصل نقيضه، مما أفضى به في نهاية الأمر ليكون في مستشفى المجانين.

الحال نفسه ينطبق على اللبنانيين اليوم. فقبل أسبوعين كان اللبنانيون ومعهم جميع المحللين السياسيين والباحثين ينظّرون في مقابلاتهم ولقاءاتهم الإعلامية على الشتاء الدافئ الذي يعيشه لبنان في ظل التسوية التي تمت قبل عام، وأن عجلة الدولة تسير على السكة الصحيحة، وأن لبنان أخيراً نجح بالخروج من لعبة المحاور الإقليمية، وأن التوافق والتناغم القائم بين رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء سيساهم بإيجاد الحلول للكثير من المشاكل التي استعصى حلها خلال عقود، وأن ما تم إنجازه خلال العام الأول من العهد الجديد هو جزء يسير من الإنجازات التي سيتم تحقيقها في السنوات الخمس الأخرى. كل المؤشرات والقرائن كانت تقود إلى هذه الخلاصة. وقد تصدّر رئيس الحكومة المستقيل سعد الحريري المشهد في أكثر من مناسبة لتأكيد التضامن الحكومي والإصرار على متابعة الطريق مهما كانت العقبات. بل إنه في جلسة مجلس النواب لإقرار الموازنة، ردّ على أحد نواب كتلته الذي أشار في كلمته إلى «إحباط سنّي»، فنفى الأمر وأكد أن الأمور على خير ما يرام.

اليوم، وبعد انقلاب سعد الحريري (الرياض) على سعد الحريري (بيروت)، يعيش المحللون السياسيون والخبراء والباحثون صدمة شبيهة بالصدمة التي أصيب بها صاحبنا في مسرحية زياد الرحباني. مشكلة هؤلاء لا تتعلق فقط بأن كل توقعاتهم وتحليلاتهم وتنظيراتهم التي وزعوها على وسائل الإعلام طوال عام ثبت خطؤها بل وحصل نقيضها، بل تكمن كذلك في أنهم لا يدركون ما تحمله قادمات الأيام، وبالتالي هم سيقفون عاجزين أمام أي سؤال يتعلق برؤيتهم حول ما ستؤول إليه الأمور في المستقبل.

فاستقالة الحريري كانت خارج التوقعات، وبالتالي من المحتمل أن تكون مجريات المرحلة المقبلة كذلك خارج التوقعات. ويُخشى من أن استمرار المحللين السياسيين في تقديم رؤى خاطئة ومخالفة للواقع أن يكون مصيرهم كمصير صاحبنا في مستشفى المجانين.

فكل التوقعات مطروحة هذه الأيام، المجنون منها قبل العاقل. فالعالم يعيش مرحلة من الجنون السياسي كانت أولى مؤشراتها وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، ووصول آخرين في أماكن أقرب. هل يقولون مثلاً إن المملكة العربية السعودية التي دفعت رئيس الحكومة للاستقالة ستكون خطوتها التالية شنّ حرب عسكرية على لبنان لمحاصرة حزب الله؟ ولكن، هل بقدرة المملكة تحمل خوض حرب ثانية بالتوازي مع حربها في اليمن، خصوصاً أن أوضاعها الداخلية غير مستقرة؟ هل يقولون إن المملكة قد تلجأ مثلاً لتشجيع العدوّ الإسرائيلي على خوض هذه الحرب بالنيابة عنها؟ وهل «إسرائيل» مطواعة لهذه الدرجة لتنفيذ ما تريده المملكة؟! هل يقولون إن استقالة الحريري هدفها مقايضة الملف اللبناني بملفات أخرى مع إيران...

لا بدّ أن تكون لديهم أجوبة، ولا بدّ أن يقولوا شيئاً يملأون به هواء شاشات التلفزة. الموقف محرج، والأحداث متسارعة، وعليهم أن يتصرفوا بسرعة، وإلا فإن مصيرهم أن يكونوا ممثلين في مسرحية جديدة عنوانها «فيلم سعودي قصير».

مواقيت الصلاة

حسب توقيت مدينة بيروت

أيام الأسبوع	صفر	تشرين الثاني	الفجر		الشروق		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
			د	ساعة	د	ساعة	د	ساعة	د	ساعة	د	ساعة	د	ساعة
السبت	٢٩	١٨	٣٧	٤	١٢	٦	٢٣	١١	١٣	٢	٣٣	٤	٥٨	٥
الأحد	١	١٩	٣٨	٤	١٣	٦	٢٣	١١	١٣	٢	٣٣	٤	٥٨	٥
الإثنين	٢	٢٠	٣٩	٤	١٤	٦	٢٣	١١	١٣	٢	٣٢	٤	٥٧	٥
الثلاثاء	٣	٢١	٤٠	٤	١٥	٦	٢٣	١١	١٢	٢	٣٢	٤	٥٧	٥
الأربعاء	٤	٢٢	٤٠	٤	١٦	٦	٢٤	١١	١٢	٢	٣١	٤	٥٧	٥
الخميس	٥	٢٣	٤١	٤	١٧	٦	٢٤	١١	١٢	٢	٣١	٤	٥٦	٥
الجمعة	٦	٢٤	٤٢	٤	١٨	٦	٢٤	١١	١١	٢	٣١	٤	٥٦	٥

تصدرها شركة «بلاغ» للإعلام والصحافة والنشر
رئيس التحرير إبراهيم المصري
المدير المسؤول أيمن إبراهيم
الإدارة بسام غنوم
الإدارة: بيروت - المصيطبة - شارع العمارة ص.ب ١١/٥٢٦٦
هاتف: ٦٥٨٦٠٥ (٠١) فاكس 961.1.650308+
صفحة الإنترنت: Web page :www.al-aman.com
البريد الإلكتروني: E.mail: info@al-aman.com
صف الأحرف والفرز: CreativeAdvertising
هاتف: ٠١/٨١٥٦٧٨
التوزيع: الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٠١/٢٧٧٠٠٧